دكتور
مصطفى غلوش
كلية أصول الدين
القاهرة

فلسفة تنقل العقائد

الطبعة الأولى
١٤١٠ هـ — ١٩٨٩ م

دار الطباعة المحمدية
٣ درب الأتراك بالأزهر / القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

وبعد : —

فإنني كلما طالعت آراء الفرق والأحزاب التي نشأت منذ عصر الإسلام الأول لاحظت : أن كل ذي رأي .. بل وكل طائفة مهما (قالت) أو (غالت) تحاول أن تربط نفسها بدين الإسلام حتى أننا صرنا نقبل وصف (الدينية) لهذه الفرق والأحزاب.

ولاحظت أن بعض الباحثين الذين يحسنون الظن بأصحاب هذه (المقالات) . يجهدون أنفسهم من أجل إيجاد عذر يخرج هؤلاء من وهدة المقال ...

فعرج دون (منهج علمي) على دعوى : أن القرآن الكريم فيه (المشكل) وفيه (المتشابه) .. وهذا هو سبب (التحزب) و (التفرق) ...

ولو أن هؤلاء الباحثين : حكموا المنهج العلمي في معنى (الإجتهاد) لأدركوا أن نشأة الأحزاب والفرق .. لا علاقة لها بمبدأ الإجتهاد كما كان يحرص عليه الإسلام ، فالعقيدة ثابتة (بالنص) الإلهي .. ولا اجتهاد مع النص..

ولاحظت : أن هذه الفرق والأحزاب .. تقول بقضايا في (الإعتقاد) تصادم عقيدة الإسلام ...

وأن هذه (القضايا) غريبة على : الجو الإسلامى وتثير فيه الفتن والاضطراب ، وتدعو إلى (الفرقة) والاقتتال . .

وظهر لى بجلاء . أن الميدان (السياسى) فى هذه النشأة هو (الحاكم) .. إذ دارت كل (المقالات) . حول (الحاكم) ومن يكون . . ؟ ومن أى فرقة .. ؟ .. وكيف يولى .. ؟ ..

وبجانب ذلك : قضايا جانبية تبـــدو بعيدة عن (السياسة) وهى فى الحقيقة .. متعلقة بها .. توصل . . وتوسس .. وتهيء لاستقبال القضايا التى (غلفت) برداء (العقيدة الإسلامية) . . .

وكنت كلما رأيت (مقالة) فى (الحكم) تصادم العقيدة الإسلامية ـ إستقر لدى : أن هذه (الآراء) أجنبية عن (الإسلام) . .

لأن القرآن الكريم الذى نستمد منه (العقيدة) مازال غض الإهاب كما أنزل على رسول الله ﷺ ..

يقول الله تعالى : [هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات. فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ...][1] .

وبإطلالة سريعة قارنت بين عصر الرسول ﷺ . وبين : العصور الأخرى . . ومعلوم أن الرسول ﷺ ترك الناس على المحجة البيضاء .. وأنه أنزل عليه : [اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً . .][2] . فتأصلت العقيدة . . وفى دائرة (الكمال) و (التمام) بالذات . .

---

(١) سورة آل عمران آية (٧)
(٢) سورة المائدة آية (٤)

وظل رسول الله ﷺ يوطىء للعقيدة الإسلامية بين الناس .. فناقش أهل البدع والضلالات .. والعقائد الفاسدة والوثنية ..

وكان يفتح صدره ﷺ لكل من يسأله من البشر ، ، سواء كان من المسلمين ، أم كان من مشركى العرب،، أم كان من نصارى (نجران)،، أم كان من (اليهود) ..

وبلا مبالغة : ظل رسول الله ﷺ ، ، يجادل عن (الإسلام) بالتى هى أحسن ، ، حتى استقرت العقيدة الإسلامية فى القلوب ، ، وسلمت العقول بها .

وحتى عندما تحدى القرآن (دستور) العقيدة الإسلامية . بأنه : [لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه][1] لم تستطع (مشيخة)العرب ولا كهنوت أهل الكتاب ،، أن تقدم على (التحدى) ببيان أو إتيان ...

وكانت (حرية) السؤال ، و(حرية) التعلم ، ، دافعاً إلى (الحركة) من أجل طلب الإسلام ،، حتى استقر الإسلام فى كل قلب وعقل ..

وعندئذ : سألت نفسى : هل يمكن حقيقة أن (تلد) العقيدةالإسلامية (مشكلات) عقائدية ، ، من خلال : الحركة (التطبيقية) لهذه العقيدة ،،؟،،

وهل يمكن أن(تفرز)الفطرة القويمة ،، والعقيدة البريئة عن تحريف (البشرية) ،، قضايا (تصادمية) يضرب أولها آخرها ..؟.

وهل يمكن أن نجد (تناقضاً) فى كتاب الله أو سنة رسوله ﷺ . . ؟

---

(١) سورة فصلت آية (٤٢)

وإذا كان (الإسلام) هو وحى الله الصادق الحق ، ، فإن (الحق) دوماً من الله تعالى : [الحق من ربك فلا تكونن من الممترين][1] .

وثبت (النصوص) إلى (جوانى) ، بأنه من المستحيل ذلك . .

ومن هنا : استقر لدى أن العقيدة التى جاءت لتحرر الإنسان من الإنسان لتكون (عبوديته) لله وحده . .

لا يمكن أن تعيد(استرقاقه) مرة أخرى بكهنوت الشيعة ـــ مثلا ـــ الذى برز فى فكرة (الإمامة) التى طورتها إلى درجة (العقيدة) .

وهذا (التطوير) قول فى دين الله بما ليس فيه ، ، إذ لا يملك أى (بشر) مهما كانت عظمته أن يشرع (عقيدة) للمسلمين ،،

وهذا « التزيد » على الله تعالى : فى مجال (الإعتقاد) زاد فى محيط الفرق والأحزاب الدينية بدرجة كبيرة ، ، وتصادمية ، ، فأظهر التصادم بواعثها (السياسية) .

وخلصت إلى أن : العقيدة الإسلامية ، ، صافية نقية ، وأنها خالية من تناقض الباطل لأنها (وحى الله) تعالى ، ،

وأن (جرثومة) الأمراض التى تواجدت بين المسلمين ، لم تنشأ من العقيدة أو بسببها . .

وإنما هى (رياح) الباطل التى هبت عواصفها من بين أحقاد أعداء

---

(١) سورة آل عمران آية(٦٠) .

الإسلام .. تنقل : الأمراض العقائدية التى دمرت عقائدهم من قبل إثر تحريف وتبديل لوحى الله تعالى ..

والحق : أن كل رأى أوفكرة أونحلة فى العقيدة الإسلامية .. وجدت من (الأعداء) من يقوم : بنقله وتصديره إلى : المحيط الإسلامى .

وأن كل (عقيدة) ضالة .. وراءها تنظيم سرى وتخطيط قوى يعمل على (بث) الفكرة . و (نقل) العقيدة الفاسدة ..

وانثال دعاة الباطل إلى أركان (الدولة الإسلامية) يجندون ضعاف النفوس .. ويرمون بالشبهات .. ويحركون الإحن القديمة . ويلقون العداوة والبغضاء بين المسلمين .

ومن هنا : حاولت أن أتتبع (طرق ومناهج) أعداء الإسلام فى : نقل العقائد الضالة .. إلى : المسلمين .. فى دراسة (مجردة) لا تحفل إلا بالقواعد والأصول المنهجية ..

ورغم أنى على يقين أن (فلسفة نقل العقائد) لم تتح لنا حتى الآن الاطلاع على كل (الوثائق) التى تفصح عن (المنهج العام التطبيقى) لحركتها ..

إلا أننى أخذت من (المنهج العام) للصراع العقائدى بين الإسلام وأعدائه .. طريقاً إلى : تلمس (المناهج) الخاصة ... التى تعبر عن (فلسفة) عامة فى هذا المضمار .. واستنطقت الكثير من (الفلتات) التى تفضح (مناهج) أعداء الإسلام ..

وكان يمكن أن أطبق هذه (المبادىء العامة المجردة) على : قضية محددة منذ : البدء .. حتى التأثير ..

ولكننى آثرت أن أقدم هذه الدراسة التحليلية المجردة . لتكون (قواعد عامة) دالة على : مكامن الخطر .. ومناشط الأعداء .. ووسائل الصراع العقائدى ..

وأعتقد : أن هذه (المبادىء) ستكون موضع اهتمام كل من ينشط : لنقل العقائد والآراء والأفكار .

بل : هي في الحقيقة أيضاً : لكل من يتلمس (مقاومة) هذه الآراء والأفكار والعقائد ..

ولا أبالغ : إذا قلت إنني فتحت بذلك الطريق أمام العقول الباحثة في هذا الميدان .. فلقد اجتهدت أن أجد دراسة تعبر عن (هدفي) فلم أجد .. ولعلها (موجودة) وعزت .. أو لعلها(معدومة) فوجبت . .

ولما كانت الأعمال بالنيات .. فإنني أقدم بحثي (المجرد) في صورة (فلسفة عامة) صالحة لكل الآراء والعقائد . دفعاً ودفاعاً ..

ولعل الله ينفع بهذه الدراسة : من يؤمن بعالمية الإسلام .. ومن يؤمن بأن أعداءه يستهدفون عقيدته .. فهو بحث نافع للفرار والقرار .. بإذن الله تعالى . .

وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعله خالصاً لوجهه . وأن يصفح عن العثرات . ويهدينا سواء السبيل .. إنه نعم المولى ونعم النصير .

[ربنا عليك توكلنا ، وإليك أنبنا ، وإليك المصير] .

هذا .. وبالله التوفيق ؟

دكتور
مصطفى حلمي شلبي
كلية أصول الدين — القاهرة

الفصل الأول

مبحث

إنتقال العقائد والآراء

معنى إنتقال العقيدة والرأى :

مما لا شك فيه أن لكل حضارة إنسانية خصائصها التى تتميز بها عن غيرها (١) ، وتبدو هـــذه الخصائص فى صورة المعتقدات الخاصة والتراث القومى. والفنون والآداب . وشتى مناحى المعرفة العلمية والثقافية .

وفى ذلك يقول أحد الباحثين : [لا شك أن هناك تاريخاً عاماً للفلسفة يشمل الفلسفات جميعاً ، وتوضع هذه الفلسفات فى إطاره .

والفكر الإنسانى متصل الحلقات . ولكن من الخطأ القول : بأن المذاهب تتشابه فى جوهرها . . . . إنها تختلف طبقاً للإنبعاث الداخلى والخارجى فى الأمم] (٢) .

ومن هـــذه الخصائص ما تعتقده (سرا) وتحرص عليه فلا تذيعه ولا تفشيه(٣) .

---

(١) راجع التفصيل ص ٣٠ من ك فجر الإسلام د / أحمد أمين

(٢) راجع ص ٢٢ ج ١ من ك (نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام) للدكتور على سامى النشار

(٣) كما لوحظ فى حضارة المصريين القدماء (الفراعنة) .

ومنها ما تتصور أنه يحقق لها (الريادة) و (الزعامة) الحضارية . على الحضارات الأخرى . فتخرج منه بالقدر الذى يرشحها لهذه الزعامة(١) .

ومنها : ماتعتبر أن نشره وثبة فى الحضارات الأخرى ، يحقق لها المنفعة والفائدة . وأنه يشيع روح (التبعية) والالتقاء(٢).

ولسنا بصدد تتبع هذه الأنواع . . ولكننا نود هنا أن نشير إلى حقيقة تقول :

إن كثيراً من الحضارات . تحرص بطريق العمد على (نقل) بعض معتقداتها إلى الحضارات الأخرى . لأسباب متعددة ومختلفة . لتحقق نفعا ماديا أو عقائديا .

وهذا يجرنا إلى تلمس معنى هذا (الإنتقال) :

وأعنى به هنا: إنتقال عقيدة أو رأى أو فكرة (ما). منبعث من حضارة معينة .. إلى حضارة أخرى . بطريق التعمد ، وقد يكون النقل بالطريق (العفوى) .

وأحب أن أنبه هنا إلى أن هذا الانتقال . إذا كان خاصا بالفكر

---

(١) كما نلاحظ فى عصرنا الحديث من موجات التنصير المسيحية التى تغير على الشرق وعلى الحضارة الإسلامية . فى قوالب مختلفة ومسوح مقبولة . كالإرساليات ووكالات الإغاثة .. إلخ .

(٢) كما شاهدنا فى نشر المسيحية بالقوة عبر القرون الطويلة . وما شاهدناه من نشر(الشيوعية) بالعنف أو الإغراء . بقصد إحكام التبعية الإقتصادية والسياسية .

العقائدى أو الثقافى . فاننا لايمكن أن نجرى عليه (قواعد) الانتقال الحضارية التى يمكن أن تلاحظ بالنسبة للعلوم الطبيعية أو الفنون الأخرى (التشكيلية) التى يمكن (حسها) وإدراكها بالبصر. [ذلك أن مدار البحث فى المسائل المادية وما يشبهها واضح محدد وما يطرأ عليه من تغير ظاهر وجلى . .] (١) .

فالانتقال الحضارى (المحسوس) والمحدود بقوانين المادة : كالعمارة والرسم والعلوم الأخرى . يمكن فيه أن نحدد : متى انتقلت ؟ وكيف ؟. ودواعى الإنتقال وهيئة نقله ومناشطه . . إلخ .

لأنه من المعلوم أن العصور العلمية الحضارية المادية. يمكن تتبع حركتها بدقة وتفصيل .

فتاريخ العلم اليوم يستطيع أن يقدم لنا مثلا :

كيف نشأ علم (الجبر) ومتى وأين ؟ ويحكى لنا عن جهود العلماء فيه ودور حضانته وينسب العلم إلى : حضارته الأولى . وينسب (تطوره) فى الحضارات التى انتقل إليها . ودور كل حضارة .

إذا راعينا هذا . فإننا نرى أن هذا (يكاد) أن يكون مستحيلا فى الجانب الفكرى . للعقائد والحضارة .

فإن محاولة فصل العصور العقائدية والثقافية على نحو محدد ومفصل لايمكن أن يتاح لنا. بسبب تغلغل العقائد والآراء والمذاهب فى العواطف والصدور على صورة لايمكن رؤية حركتها المباشرة على النحو الذى يتيح

---

(١) راجع ص ٧ من مقدمة الدكتور أحمد فؤاد الأهوانى على ك (ظهر الإسلام) ج ٤

لنا رؤية (تمثال) إغريقى . أو (بناء) تبدو فيه العمارة الفارسية — مثلا —

ومن هنا : فإن الحديث عن الحضارات الفكرية والعقائدية وحركة إنتقالها . لايمكن أن يكون إلا بطريق (التقريب) حيث إن ذلك من (خصائص) هذا النوع الحضارى .

وإذا علمنا أن ما نقصده من الإنتقال هنا هو: إنتقال العقائد والآراء والأفكار من الحضارات التى نشأت فيها إلى الحضارات الأخرى.

فإنى أركز هنا على: أن الحركة الحضارية التى ترتبط بالفنون والعلوم المحضة وكل (فن) حضارى يلتقط (بالعين) ويحس . فإنها تتسم بسمات . هى :

١ — ضبط حركة الإنتقال وتأصيل عصرها وتاريخها ودعاتها .

٢ — سرعة الإنتقال ، لاعتمادها على المشاهد والمشاهدة .

٣ — خضوعه للذوق العام الفطرى فى القبول والرفض . وحاجة الإنسان لهذه الحضارة فى أمور الحياة المختلفة .

٤ — إن الاطلاع عليها والوقوف على تقدمها . يكفى فى إظهار الرغبة فى نقلها . فعندما يطلع إنسان (ما) على (حضارة) تشرئب منه النفس لنقل هذه الحضارة إلى موطنه (المطلع).

أما فيما يختص بالحضارة الفكرية والقضايا العقائدية . فإن الأمر يبدو مختلفا .

فإن تحديد العصور الفكرية والعقائدية . أمر صعب . و (العقيدة) تستقبل بمنهج العاطفة والوجدان والعقل . ولا تخضع لنفس الأقيسة والمعايير التى تتحكم فى الحضارة المادية . بل تنهج طرقا متوازية مع العاطفة والذوق والوجدان والعقل ومنطقه .

وهذا المنهج يجعلها فى مجال الإنتقال تتسم بسمات . هى :

١ — صعوبة ضبط عصر إنتقالها والتاريخ المحدد لها .

٢ — صعوبة الإنتقال بين الحضارات لاحتياجها إلى (مجهود) فى الإقناع والتلقى واصطناع الدعاة والتلاميذ والمعجبين .

٣ — خضوعه للذوق والعاطفة يفتح الباب للحقائق والأساطير .

ويصور فكرة الإنتقال للعقائد والأفكار العقلية أحد الباحثين فيقول[والجماعة الإنسانية تنتقل من ظاهرة إلى : نقيضها فجأة. وبالأخص فى المظاهر العقلية . بل من بين الظاهرة السابقة لجماعة (ما) والأخرى اللاحقة لها . تدخل الجماعة —الحضارية — من (حال) تختلف فى القرب والبعد عن إحدى الظاهرتين وتكون هذه الحال (المرددة) أشبه بحال «الانتقال](١) .

ونحن هنا لن نساير حركة الانتقال فى عمومها الحضارى، بل سنحاول الإشارة إلى : كيفية إنتقال العقائد والآراء الفكرية من حضارة إلى أخرى . ووسائل هذه العقائد فى انتقالها . . إلخ .

لعلنا ندرك فى قناعة أن كل عقيدة دخيلة قد (انتقلت) إلى المحيط الاسلامى بقوانين (النقل) العمد للعقائد .

---

(١) راجع ص ٧٢ من ك (الجانب الإلهى) للدكتور محمد البهى .

كيفية الانتقال :

إذا سألنا أنفسنا : كيف تنتقل العقـــائد والآراء من حضارة إلى حضارة . ؟

وكيف ينهج «الناقل» فى نقله : الطريق الذى يوصله ؟

وهل لابد للعقيدة أو للفكرة العقلية أو الأسطورية من (ناقل) يتضلع بمهمة (النقل) . أم أن الأمر : قد يحدث بتلقائية و (عفوية) غير مقصود لذاته ؟ .

وإذا حاولنا الإجابة عن هذا التساؤل (الكبير) فإننا لاندعى أننا سندلى بجواب (حاسم) فى هذا الشأن . وهذا لايحملنا على (الإغضاء) عنه فقد نكون بذلك قد مهدنا الطريق للباحثين من بعدنا فى هذا الميدان . ولعل ذلك يرجع إلى أن الكثير من الباحثين قد (يثبطون) الهمم من مثل هذه الدراسة .

وقد نعتذر عنهم بأنها قد لاتكون (هدفهم) فلا يعكفون عليها .

ويقول أحد الباحثين فى تصوير صعوبة البحث فى كيفية الانتقال العقائدى والفكرى :

[لعل أصعب مايواجه الباحث فى تاريخ أمة — حضارة — هو : تاريخ عقلها فى نشوئه وارتقائه . وتاريخ دينهـــا وماذخله من آراء ومذاهب(١)... أما الفكرة فإذا حاولت أن تعرف كيف نبتت ؟ وكيف نمت ؟ وما العوامل فى إيجادها ؟ وما العناصر التى غذتها ؟ وما الطوارئ التى طرأت عليها فعدلتها أو صقلتها ... ؟ أعياك ذلك . وبلغ منك فى استخراجه الجهد ... »] (٢) .

(١) رغم استشعارنا بهذه الصعوبة التى ينبه عليها صاحب النص فإننا استعنا بالله تعالى .

(٢) راجع ص ٩ جـ ٤ من ك (ظهر الإسلام) للدكتور أحمد أمين مقدمة (الأهوانى) .

جناحى النقل :

إذا تمهد هذا : فإننى أتصور أن العقائد مطلقاً تنقل بإحدى الكيفيات الآتية :

١ — بث العقيدة العمدى . ٢ — النقل العفوى .

أولا — البث والدعوة للعقيدة المنقولة :

عندما تريد حضارة أن تنقل (عقيدتها) إلى حضارة أخرى . فإنها تلجأ فى سبيل ذلك : إلى أن تنشر وتبث (العقيدة) فى الحضارة الأخرى .

وإذا كان الإنسان عموماً لايحب أن يشاركه غيره فى مسكنه أوما كله أو جاهه أو ماله . أو أهله .. وقد يشده هذا فى الغالب إلى (الأوضار) الوجدانية والمفاسد الأخلاقية . فيظهر الشح والأثرة والأنانية والظلم والسلب والنهب ... فإن الأمر يختلف فى (العقائد) .

لا أنانية فى العقائد :

ولكن من الطريف حقاً .. أن هذا الإنسان يحب أن يشاركه كل البشر فى (عقيدته) التى يعتقدها ويسعد لذلك أيما سعادة .

وبهذه الخصال النفسية نجد الإنسان فى حضارته يتحرك لينشر عقيدته أياً كان لونها أو قربها أو بعدها عن (الوحى) . .

بل غالباً إنه لا يرى فى عقيدته خاصة إذا كانت مرتبطة بالدين عنده — جانب الباطل إن احتوته .. أو القوام الأسطورى إن (حفلت) به . وقد يرى الجوانب الباطلة أو الأسطورية . ومع هذا ينشرها بها . لأنه يريد منفعة من هذا الباطل .

ورحلة الإنسان فى (بث) عقيدته ونشرها .. طويلة طويلة .. ولا يكاد عصر من عصور البشرية يخلو من (محاولة) لهذا (البث).

فقد حفظ تاريخ الإنسان كيف كانت (العقائد البدائية) تنتقل وتنتشر وكيف كانوا فى سبيل (بثها) يتحينون الفرصة فى حركة (الرعى) والهجرات الموسمية. لبث العقائد الدينية. وبث الآداب والفنون واللغة.

النقل البثى بطريق الآداب:

بل قد وصلنا كيف كان (البث) متصلا .. حتى شاهدنا (قوماً) يجيدون لغة وتقاليد وعادات الحضارات الأخرى. وينقلون إليها بطريقة (هادئة) دون أن يفصحوا عن نيتهم. ويجلسون فى نوادى القوم ونجعتهم. فيبثونهم العقائد والأفكار فى قوالب ووسائل معينة. وحتى تبدو. وكأنها غير مقصودة. فتتسال (العقيدة) فى طيات القصيدة أو القصة أو الأسطورة.. (سارية) فى نفس السامع فتحدث أثرها وتؤتى ثمارها التى ينشدها الناقل.

فروق بين الناقل الباث والداعى والسرى:

وهذا الطريق الذى يقصده (ناقل) العقيدة. وأعنى به (البث) الجاهر يختلف عن طريق (السرية) وعن طريق (الدعوة).

فالنقل السرى: لا يظهر فيه (الناقل) على أى صورة. بل يظهر رجاله وتلاميذه ودعاته.

وأما (البث) الجاهر: فإن (الناقل): هو الذى يظهر ويعلن (عقيدته) فى قوالب (مستترة) بحيث لا تبدو فى قوله أو أسلوبه (البثى).

وأما الدعوة للعقيدة: فتمتاز بالإفصاح والإعلان عن العقيدة التى يراد نقلها إلى الحضارة الأخرى.

وأبرز توضيح لهذا هو دعوات الرسل والأنبياء . فإنهم يجاهرون بالعقيدة التى يريدون نشرها وحث الناس على إعتقادها .

علاقة النقل بالسياسة :

ومن هذا أيضاً الدعوات العقائدية التى هدفها السياسية . والتى ينتهجها الحكام والأباطرة والملوك. فيذهب دعاتهم لنشر (عقائد دينية) تكون سبباً فى توطيد الحكم السياسى لهم ، مثل : فكرة (الحق الإلهى) القائم على بنوة الحاكم للآلهة ... إلخ .

علاقة ناقل الحق بالجهر :

والملفت للأنظار أن نقل العقائد والآراء العقلية إلى الحضارات الأخرى خاصة (العقائد الدينية) لا تأخذ شكل (الدعوة) إلا إذا كانت تحتوى على (الحق) . فتواجه (الحضارة) الأخرى فى قوة وجلاء .. وتعلن عن قصدها ومقصدها .. ولو تعرضت للتعذيب والتنكيل .

وقد تبدى هذا جلياً فى (دعوات) الأنبياء ودعاة الإصلاح المخلصين، أما إذا أحس الداعى أن (العقيدة) التى يريد نقلها . تحتوى على فاسد هو يعلمه . نفر من (العلن) ولجأ إلى طريق (البث) فى صورة السرية المتنكرة المختلفة .

ثانيا : الإنتقال العفوى التلقائى :

ومع إدراكنا للانتقال العقائدى فى كيفية البث . والدعوة . . وكلاهما يجمعهما : القصد والعمد فى (النقل) .

فإننا لا نستطيع أن نغفل كيفية أخرى يتم بها الانتقال العقائدى والفكرى . ولكنها لاتكون متعمدة أومقصودة . بل تتم بطريقة عفوية (تلقائية) .

وخير مثال على هذا النوع من الانتقال : ماصنعه (التجار المسلمون) وهم يتجرون مع (الهند) التى تعبد (الأوثان) . فإنهم لم يأخذوا على عاتقهم (بث) الإسلام فى الهند . أو (الدعوة) إليه هناك. وإنما أظهروا (الأمانة) والصدق فى (التجارة) فعجب الهنود منهم .. وسألوهم عن سبب ذلك . فأخبروهم: بأن(ديننا) يأمرنا بذلك ... (وطفقوا) يحدثونهم عن الدين الاسلامى وهكذا دخل الإسلام الهند وباكستان . (تلقائياً) .

وقد لاحظ الباحثون أن (انتقال) الأفكار قد يكون فى غاية (الخفاء) ويتسم أيضاً بالسهولة .

فقد يخالط رجل رجلا فى (جلسة عادية . فتنقل أفكار كل من هذا إلى ذاك . ومن ذاك إلى هذا . . . وشاهد ذلك فى الأدب وكل فرع من فروع العلم والفلسفة — والعقائد — كثير ..)(١) .

---

(١) راجع ص ٣٠٤ جـ ٣ من ك (ظهر الإسلام) د/أحمد أمين

مبحث

وسائل الانتقال

إذا كنا قد حاولنا الإشارة إلى (الكيفية) التى قد يكون عليها (نقل) العقيدة من حضارة إلى حضارة بصورة أخرى عامة .

فإننا هنا نصور (الوسائل) التى قد يلجأ إليها (النقلة) سواء فى (البث) أو (الدعوة) لنشر العقيدة .

ونحن سنحاول الإشارة إلى (نماذج) من هـــذه الوسائل لندرك (تنوع) الوسائل فى انتقال العقائد . فيظهر مدى الخطورة فى كثرة مسالكها ومساربها . وتخفيها . وتأبيها على الكشف والجلاء .

(١) البعثات العلمية :

قد يلجأ (نقلة) العقائد إلى (التنقل) والترحال . فى (رحلات) علمية وقد تكون هذه الرحلات تهدف إلى تحصيل العلم والعقائد لذاتها . ونقل هذه العلوم وهذه العقائد إلى الحضارات التى يعايشونها .

ويكفى فى إبراز ذلك أن نسترجع رحلات الإغريق إلى : مصر القديمة الفرعونية من : الفلاسفة طاليس وفيثا غورس وأفلاطون ، إلى : هيرودت المؤرخ الذى زار مصر سنة ٤٥٠ قبل الميلاد .

بل إن من الباحثين من يربط الصلة بين الإغريق وبين (العرب) قبل الإسلام عن طريق (التخوم) الرومانية . ويذكر أن عقيدة الإغريق

فى (الإله) قد (انتقلت) إلى العرب . فالإله عندهما . كما عند الشعوب البدائية (إله قبيلة) فقط . . (١) .

وقد أسهمت هذه البعثات العلمية فى نشر العقائد . وقد حكى التاريخ: كيف قامت البعثات العلمية بنشر العقائد . (وكان من رجال الدين (النساطرة) : أطبــاء فى بلاد (فارس) ومنهم كثيرون إنتشروا فى الحيرة ...) (٢).

كما أوفدت الحضارات إلى جيرانها (طلاب العلم) فى صورة (بعثات علمية) لاستجلاب مالديها من علم وفن ومعرفة .

ولكن هذه البعثات غالبا ما كانت تعود وقد حملت (عقائد) هذه الحضارات الأخرى . بصورة مباشرة أو غير مباشرة .

كما حــدث عندما (بعث) كسرى (بروزيه) الطبيب إلى الهند لإحضار علومها الطبية . فأحضر مع الطب غيره من الأفكار العقائدية . وترجم كتاب (كليلة ودمنة) (٣) .

يقول أحد الباحثين منبها إلى خطورة البعثات العلمية فى نقل العقائد:

(ترجمة الكتب ليست هى الأداة الوحيدة فى توصيل (المعرفة) من جماعة لأخرى . بل قبلها : تكون الصلة العلمية عن طريق الإختلاط فى المجالس والحديث الشفوى المتبادل فيها ...) (٤) .

وهكذا تبدو أهمية اللقاءات الثقافية والمشافهة العلمية فى (نقل) العقائد من مجتمع إلى مجتمع .

---

(١) راجع ص ٧٥ من ك (فجر الإسلام) د / أحمد أمين

(٢) راجع صـ ٢٨ من ك (فجر الإسلام) د / أحمد أمين

(٣) راجع صـ ٢٥٠ جـ ١ من ك ضحى الإسلام د / أحمد أمين .

(٤) راجع صـ ٢٢٥ من ك (الجانب الإلهى) د / محمد البهى

بل إننا لا نكاد نرى عالما أو فيلسوفا . أو داعيا إلى فكرة . أو ناشرا لرأى . أو باثا لنحلة أو أسطورة . إلا وهو (متنقل) بين البلاد . (باثا) لها فى الحضارات والثقافات المختلفة .

وهذه ملاحظة تبدو واضحة فى كل العصور أو العلوم ...

(٢) الجمعيات السرية :

ومن وسائل (نقل) العقائد والآراء إلى الحضارات الأخرى : وسيلة (السرية) وذلك بأن يأتلف بطريق (السر) شخصان أو أكثر . على نشر (عقيدة) معينة . ويبدأون فى (بثها) بين من يتوسمون فيهم (القبول) . ولهم فى ذلك (دربة) و (رؤية) خاصة يستطيعون بها استجلاء درجة (القبول) أو التلقى .

وهذا النوع من وسائل الإنتقال عرفته البشرية منذ فجر التاريخ ولكنه تطور وصار (علما) قائما بذاته ومنظما تنظيما دقيقا على أيدى (اليهود) يضيفون إليه كل عصر نتاج خبرتهم فى مجال (الدعوة) السرية ويكفى هنا أن أشير إلى كتابهم الذى أودعوه هـــذه النتائج ، وهو (بروتوكولات حكماء صهيون) (١) .

---

(١) تحكى هذه البروتوكولات ضرورة تمزيق الأوطان والقضاء على القوميات والأديان وإفساد نظم الحكم فى كل قطر وحضارة. وإغراء الحكام باضطهاد الشعوب. وأيضا إغراء الشعوب بالتمرد على سلطة الحكم. وأن ينشر اليهود كل المذاهب التى تحدث الصراع بين الناس والطبقات وتوصى اليهود بأن ينشروا الشيوعية فى المجتمعات الرأسمالية. والرأسمالية فى المجتمعات الشيوعية وتقويض النظام الأسرى وصلات الرحم والود ونشر الإباحية. والسيطرة على وسائل الأعلام وكل هذا يقوض دعائم أى مجتمع يريدون هدمه .

فاليهود لم تكن لهم فلسفة، دائما كانوا أصحاب علوم (شريعة) (١).

والأمور السرية إرتبطت بالإنسان فى أمنه وحربه (ونقله للعقائد) حتى لقد كانت تقام (شبكات) التجسس فى مواطن الحضارات الأخرى (متسترة) فى صورة نشاطات أخرى.

يقول أحد الباحثين :

(... يستظهر بعض مؤرخى الفرنج أنه كان فى مكة - قبل الإسلام - نفسها بيوت تجار (رومانية). يستخدمها الرومانيون للشئون التجارية وللتجسس على أحوال العرب كذلك كان فيها : أحباش) (٢).

ومثل هذا النوع من الجمعيات أو (التشكيلات) السرية التى تعنى بنشر العقائد فى غير موطن حضارتها. أو فيها.. قد عينت عناية ملحوظة بأسلوب عملها فقد ابتعدت عن (العشوائية) وعملت فى تخطيط متكامل. فنجد أن دعاة (نقل) العقائد. يعنون باختيار الرجال (السفراء) الذين سيوفدون فى مهامهم. ويطلبون فيهم (مواصفات) علمية ونفسية. وأن يكونوا على درجـــة كبيرة من العلم بلغة وعادات وتقاليد الحضارات الأخرى. وأن يتجه هؤلاء (السفراء) إلى الشباب خاصة. وينظمون وسائل (الاتصال) فيما بينهم.

ويقول أحد الباحثين فى الإشارة إلى منهج إحدى الجمعيات السرية

---

(١) راجع ص ٧٨ ج ١ من ك (نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام) د/ على سامى النشار.

(٢) راجع ص ١٣ من ك فجر الإسلام د/ أحمد أمين.

التى تعنى بنشر العقائد (وهذه الجمعية السرية . وضعت لنفسها منهجا دقيقا . فكانت ترسل رسلها إلى من تتوسم فيهم الخير من كل البلاد .. وتدعوهم... وتوجه إهتماما كبيرا إلى الشبان . لعلمهم : أن الشباب أقرب إلى قبول الدعوة من الشيوخ . وأنهم بجانب ذلك أشد سواعد وأقوى منه ..

وهم يطلبون من أتباعهم فى أى قطر — حضارى — أن يعينوا وقتا (دوريا) يجتمعون فيه . ويتذاكرون العلم .. وشئون الإخوان..)(١)

الدعوة السرية وجهد الفرد فيها :

ومهما يكن من شىء فإن مثل هذه الوسيلة فى الإنتقال العقائدى غالبا . لا تكون جهد (فرد) بل تكون جهد (دولة) أو (تنظيم) قوى . مهما ادعى أصحابه (الفردية) .

وقد لاحظ أحد الباحثين أن بعض المتصوفة — والحلولية منهم بالذات — رغم مظهرهم الباعث على (الزهد) والتقشف الذى يظهرونه للناس . فإنهم كانوا ينفقون على أتباعهم وهم (كثر) (الدنانير) بغير حساب وذلك بسبب : التمويل الأجنبى الذى كان يأتيهم من (الدولة) التى أرسلتهم (٢) .

---

(١) راجع ص ١٤٦ وما بعدها ج ٢ من ك (ظهر الإسلام) د / أحمد أمين .

(٢) راجع ٦٥ ج ٢ من المرجع السابق

(٣) التجارة :

التجارة قديمة قدم الإنسان . فمنذ خلق وهو يتاجر .. وكلما اتسع إدراكه لما حوله . . تتسع تجارته .

ومنذ الأزل والتجارة تمخر البحار وتقطع القفار ، حاملة ما عند (حضارة) لاستبداله بما عند الحضارة الأخرى .

وقد كانت هذه الرحلات التجارية سواء أكانت بحرية أو برية سببا من أسباب (نقل) العقائد والآراء لحضارة أخرى

وعن التجارة وعلاقتها بانتقال العقائد والآراء . نجد من يتعجب من تصور يسلم بتجويز : إنتقال الفنون والعمارة والتحف . . . ولا يجوز إنتقال : الآراء والعقائد والإنسان(المتاجر)الناقل .. تستحثه (روحه) على إنتقاء العقيدة . ويستحثه جسده على (استجلاب) البديع المفيد من الفنون والتجارة .

ومن المستحيل أن التجارة التى كانت تغدو وتروح وتخترق قوافلها مختلف الأصقاع من الهند والصين شرقا . إلى بلاد الروم والمغرب غربا : أن تتجاهل (العقائد والآراء ..) وتقتصر على حمل (ما افتن فيه كل بلد وأبدع) من تحف (١).

والإنسان مولع بتلمس المعارف . ومعرفة مايجرى حوله . ولذلك فإنه فى محاولته الوقوف على ماعند الغير : فإن بعض العقائد قد تتسرب إليه . شاء أم لم يشأ .

بالإضافة : إلى أننا قد لا نحسن الظن بمن يوقفه على هذه العقائد ..

---

(١) راجع ص ١١ من ك (إبن قتيبة) د/ محمد زغلول سلام . سلسلة نوابغ الفكر . نشر دار المعارف .

ويقدم له (عقائد) معينة . طبقا لخطط تراه حضارته ، وهذا التعرف والتلبس فى حد ذاته من أسباب (الإنتقال) ووسيلة من وسائل نقل العقائد(١)

والحضارات تحتوى على استعداد للاستقبال العقائدى والحضارى والفكرى كما أنها على استعداد لإذاعة و(نقل) حضارتها وعقائدها .

وعن أهمية التجارة فى نقل العقائد والآراء يقول أحد الباحثين :

« أترى أن هذه التجارة تقتصر على تبادل العروض والنقود ، ولا تتعداها إلى الأمور المعنوية والأدبية . ؟

لسنا نرى ذلك . . فالرحلات إلى الأمم المدنية تجعل دائما تحت أعين الراحلين مدنية جديدة يقتبسون منها على قدر إستعدادهم »(٢)

ويقطع الباحثون بأثر التجارة فى نقل الحضارات من خلال دراستهم للحضارة العربية قبل الاسلام . فيقول أحدهم :

وإذا كانت الدول القديمة التى ظهرت فى شمال بلاد العرب وجنوبها قد ارتبطت فى قيامها وانحلالها بازدهار التجارة أو كسادها ، فإن التجارة كذلك غدت العمود الفقرى فى وسط بلاد العرب ... فالمسك من الهند .. والسيوف الجيدة جلبت من الهند - أيضا - عن طريق (عدن) على حين جاء العبيد والخمور من الحبشة ... فالمقطوع به - كما يذكر يوليوس فلهوزن

---

(١) راجع ص ٧١ من ك (دروس فى تاريخ الفلسفة) للدكتور إبراهيم بيومى مدكور وزميله .

(٢) راجع ص ١٥ من ك (فجر الإسلام) د/ أحمد أمين.

أن التجارة التى امتدت إلى سوريا والحيرة وجنوب بلاد العرب . قد نقلت إليهم المؤثرات ومطامح جديدة)(١)

٤ — الترجمة :

إذا أردنا أن نتحدث عن دور الترجمة والتراجمة فى نقل العقائد والآراء من حضارة إلى أخرى ، . فإنه يتعين علينا أن نلفت النظر إلى حقائق يجدر بنا استحضارها فى هذا المقام ..

وأخطر هذه الحقائق هى : صعوبة التدوين العلمى أساساً . . إذ من المعلوم أن (الورق) أكتشف فى عصور حضارية متأخرة . ناهيك عن معرفة الكتابة وعلاقتها بحضارة الإنسان .

وهذا جعل (المعارف) الإنسانية . خاصة مايتصل بها بالعقل ينشط الذهن فى حفظه وتدارسه . ولا يلجأ إلى التدوين إلا فى حالات ضرورية.

وشواهد التاريخ تكاد تنطق بهذه الصعوبة البالغة وتكفى نظرة إلى (مدونات) الحضارة المصرية القديمة . وإلى (تشريعات حمورابى) التى [— اكتشف سنة ١٩١٢ م — (٢) وغيرهما] .

وهذا يعطينا حقيقة هامة وهى : أن الترجمة لم تكن على الصورة التى نعرفها فى عصرنا الحالى . . بأن تكون (نقل) كلمة من (لغة)إلى (لغة)

ولكنها فى العصور الحضارية الأولى كانت تعتمد على (نقل) فكرة أو عقيدة . أو رأى إلى حضارتها من خلال (المواريث) الثقافية مستهدفة العلماء .

---

(١) راجع ص ١٤ ، ١٥ بتصرف من ك (الحضارة العربية) تأليف . ى. هل . ترجمة : د / ابراهيم أحمد العدوى نشر مكتبة الأنجلو .

الفرق بين الترجمة والبعثات العلمية فى مجال النقل :

وأحب أن أنبه هنا إلى الفرق بين دور (النقلة) فى هذه العصور، وبين دور (البعثات العلمية)

فإن (البعثات العلمية) كانت تذهب لتتعلم فتمزج ماتعلمت بما لديها من معارف وتنشىء منها خليطاً ثقافيا، يمكن أن ينسب إلى حضارة مجددة لظهور مواده المختلطة حضاريا .

ولكن دور (النقلة) يختلف .. فإنهم ينقلون مايسمعونه أو يشاهدونه فى الحضارة المنقول منها : على الصورة التى شاهدوها ، دون أن يضيفوا أو يحذفوا منها ، وعلى ذلك يمكننا أن نقول إننا نعنى هنا (بالترجمة) ما يأتى:

(أ) نقل العقائد والآراء من لغة حضارة إلى أخرى عن الطريق الذى تسلكه هذه الحضارة فى (حفظ) تراثها وعقائدها سواء كان (نحتا) أو حفظا كالعرب . أو (نقشا) كالفراعنة ، إلخ، قبل ذيوع الكتابة وانتشار الورق والتدوين .

(ب) نقل العقائد والآراء من خلال المؤلفات والمدونات الثقافية والعلمية من لغة حضارة إلى أخرى : بعد انتشار الورق والتدوين .

وهذان الطريقان أستعملا منذ القدم وإلى اليوم فى نقل العقائد والآراء وقد عبر عن هذه الوسيلة باسم (الترجمة) .

واعتبرت جميع الكتب ونسخها وترجمتها من أهم أسباب نشر الآراء والعقائد(٢)

---

(١) راجع ص ٢٥٨ ك (اليهودية) د / أحمد شلبى نشر دار النهضة المصرية

(٢) راجع بتوسع ص ٢٢ ج ٣ ك (ظهر الإسلام) د / أحمد أمين .

وقد سلكت الحضارات والشعوب هذا الطريق ، لأنها مستعدة لاستقبال الحضارات بما فيها من ميل عام لنشر وإذاعة هذه الأفكار .

وقد لوحظ ذلك بواسطة (تجار) الكتب الذين كانوا يشجعون (النساخ) قبل (اختراع الطباعة) وكم حفلت مكتبات (الملوك والأمراء) بالكتب المترجمة(١)

وطريق الترجمة فى النقل قديم وقد اتخذ مسلكا لنشر العلم والثقافة وإذكاء الحضارات وهذا جانب الترجمة المشرق النافع .

إذ أن للترجمة جانبا آخر إصطنعه بعض الذين يريدون الكيد أو السيطرة على غيرهم أو نشر عقائدهم كما لوحظ فى سوريا قديماً التى كانت (موطن حضارة رفيعة.وكانت لغتها السريانية وكان قسم كبير من الأدب الإغريقى قد ترجم إلى السريانية

ومن أعظم من ترجموا (سرجيوس) ٥٣٦ م بل إن كثيراً من الفرق المسيحية المارقة وجدت ملاذاً لها فى الدولة الساسانية ، حيث استطاعت مواصلة عملها — فى الترجمة «(٢) .

ولا نستطيع أن نغفل دور الترجمة فى تصور التلاقى الثقافى والفلسفى، وشخوص العصور التاريخية والحضارات الفلسفية، بل إننا لو تتبعنا أى (مصطلح) فلسفى أو (علمى) لوجدنا أنه منقول بطريق (الترجمة) عن حضارة أخرى . أو نقل بالترجمة إلى (حضارة أخرى) إن كان مبتكراً.

وإذا أردنا أن نأخذ مثالا على ذلك .. فلن نجد (أعم) من مصطلح

---

(١) راجع ص ٣٠٣ ج ٣ وما بعدها بتصرف ك (ظهر الإسلام)
(٢) راجع ج ٢٥٧ ج ٢ ك (عوامل وأهداف نشأة علم الكلام) د/ يحي هاشم فرغل

(الفلسفة الهيلينية) فقد ربط الدكتور محمد البهى من خلال هذا المصطلح بين العصور التاريخية « بما يقطع بنقل الفلسفات من حضارة إلى أخرى بترجمتها من لغة أخرى»(١)

بل نجد أيضاً من يصرح بأن (الترجمة) كانت السبب فى نقـــل الآراء والمذاهب من حضارة إلى أخرى . متخذاً إنتشار الفلسفة التى عرفت باسم (الأفلاطونية الحديثة) فى العصور المختلفة والحضارات الأخرى دليلا على دور الترجمة فى النقل ، وكانت سبباً فى أن يكون (للأفلاطونية الحديثة) ثلاث مدارس متفقة الفكر ، مختلفة اللغة وهى : «سورية ـ ، إسكندرية . أثينية ، وما كان يمكن أن يحدث هذا لولا وسيلة (الترجمة) (٢)

والذى نريده هنا التنبيه : على دور (الترجمة) فى نقل الحضارة من وطن إلى وطن . . وأنه استغل هذه الوسيلة بعض الذين يريدون نقل عقائد أو آراء معينة .

ونحن هنا (لاندين) وسيلة الترجمة ، وإنما قد ندين (التراجمة) الذين يعتمدون (نقل) عقيدة أو فكرة معينة ، لتحدث فى (موطن) حدثا معينا . . تعين (التراجمة) أو الذين يعملون لحسابهم على تحقيق (غاية) تامرية ، ويمكن أن يوصف طابعها بأنه الأمر الذى (يبت بليل) .

---

(١) واجع ص ٣٨٥ ك (الجانب الإلهى) د / محمد البهى

(٢) راجع هامش ص ٢٦١ جـ ٢ ك (عوامل وأهداف نشأة علم الكلام) د / يحيى هاشم .

٥ — السلوك الحميد :

يلجأ كثير من نقلة العقائد والآراء من حضارة إلى أخرى إلى أن ينهجوا منهجاً سلوكياً (حميداً) فى المجتمعات الذين يقصدون نشر عقائدهم فيها ، وذلك قبل أن يفصحوا عن نواياهم الحقيقية(١)

وهذا المنهج مرتبط بمنهج (الدعوات السرية المشبوهة) ولا يلجأ إليه إلا إذا كان (الناقل) يعلم خطورة مايفعل عقائدياً أو سياسيا .

ومن هنا نلاحظ إرتباط الدعوات الباطلة والنحل الفاسدة بأشخاص - غالباً - مايكونوا (قدوة حسنة) يسلكون طريق الفضيلة ولا يحدثون فى المجتمع الذى يعايشونه مايروعه، بل إننا نجدهم ينافقونه ويمالئون عاداته وتقاليده لما يعلمونه من أن حسن السمعة له أثره الخطير فى (الانتقال)(٢)

فإذا كان الناقل - مثلا - يريد أن ينقل فكرة إلى الحضارة الهندية. نجده : يلتزم الزهد والتقشف على عادة الهند ، بل إنه كثيراً ما يغالى فى ذلك حتى يزيد عن الهنود . وهكذا ... إذا أراد النقل للاسلام لزم (المسجد) وأكثر من قراءة (القرآن الكريم) إلخ .

بل وجدنا أن هؤلاء قد يكونوا أكثر تشدداً من أصحاب الحضارة التى يروجون فيها ويكفى أن تستحضر موقف (بولس) من المسيحية ، وكيف

---

(١) لنا أن نعد من ذلك دخول اليهود فى الأديان الأخرى فى الظاهر وقد يمضى (جيلان) وهم ينقلون وينتقلون ويظهر الأحفاد وقد نسى الناس صلتهم باليهودية فيؤلفون الجمعيات ويخدمون اليهود دون أن يتهمهم أحد راجع هامش ص ٢٨٧ ك (اليهودية) د/ أحمد شلبى .

(٢) راجع ص ١ ج ٣ ك (ظهر الإسلام) د / أحمد أمين

كان (يهودياً) معادياً لها ثم تحول (فجأة) الى عقيدتها وبالغ فى تشدده فيها . ثم ظهرت آثاره الخطيرة فيما بعد على (المسيحية) التى إخترعها .

ويمكن أن نضم إلى ذلك : المظاهر السلوكية الحميدة الطيبة العابـــدة (للمتصوفة) الذين لازموا المساجد فى الإسلام ، حتى تجمع حولهم الناس فلم يحدثوهم فى أى فكرة أو عقيدة دخيلة ، فلما أحسوا أنهم تمكنوا من قلوبهم بدأوا ينفثون (وينقلون) العقـــائد التى يريدون نقلها حتى ظهر فى الفكر الإسلامى بما يعرف (بالفكر الحلولى) وهو فكر دخيل .



مبحث

دوافع انتقال العقائد والآراء

إذا حاولنا أن نقف على الدافع أو الباعث لشخص (ما) أو (جمع) أو (دولة) الذى يجعله يجتهد ويجد بل وغالباً مايجهد نفسه فى سبيل (بث) العقيدة والفكرة المرادة فإن محاولتنا تلك تنحصر فى (النقل) الذى يكون بطريق (العمد) والقصد.

ويمكننا أن نرجع الدوافع إلى:

(أ) دوافع تتعلق بالحضارة المنقول منها.

(ب) دوافع تتعلق بالحضارة المنقول إليها.

ورغم إختلاف الطرفين ،! فإن (سمة) مشتركة تجمع بينهما وهى:

أن الطرف الذى يوجد لديه الدافع يكون هو (الناقل) فالنقل مرتبط بالدافع إرتباطاً وثيقا..

(أ) الدوافع المتعلقة بالحضارة المنقول منها:

نستطيع أن نلخص هذه الدوافع التى تدفع صاحب عقيدة أو فكرة لنقلها إلى حضارة أخرى. فيما يأتى:

١ — السياسة:

تشكل السياسة الجانب الهام والخطير فى الدوافع التى تحمل على (نقل) العقائد والآراء إلى حضارة أخرى،

وأعنى بالسياسة : كل منشط له صلة بالحكم والسيطرة . ومنذ فجر التاريخ والإنسان مولع بالسيطرة والحكم . ومحاولاته فرض هذه السيطرة هى فى الحقيقة : تاريخ الحضارات والبشرية وقد اتشحت هذه المحاولات بأغراض مختلفة متعددة ، ورغم تعددها فإنها لم تنأ عن (شهوة) الحكم .

فقد حاربت الحضارات بعضها من أجل (نهر) يجرى ، أو من أجل (مرفأ) بحرى أو فى سبيل (منفذ) جبلى ، أو فى سبيل (رقعة) أرض خصيبة تزرع وتنبت .

كما حاربت من أجل : الكلأ والمرعى . . والقطعان والأنعام . . وتأمين طرق التجارة وسد الحاجة الإقتصادية .

وحاربت حضارات أخرى من أجل كرامتها ونشر ثقافتها وإذكاء عقيدتها ، وحمل الناس على إعتناق دينها . .

وقد تعلم الإنسان من خلال حركته الحضارية درسا بالغ الأهمية وهو : أنه قد ينجح فى السيطرة والحكم وتحقيق غايته العسكرية والإقتصادية بقوة الجيوش والغلبة . ولكن هذا النوع من (السيطرة) لا يلبث أن يزول .

ودله هذا الدرس ، أن هناك حالة واحدة : تتعايش فيها الحضارات دون ورود فكرة (الغزو) ومرارته ، بل إن الاستقبال يكون مشرباً بالترحاب ، وهى :

إذا نجح الإنسان فى نقل (عقيدته) إلى الحضارة الأخرى . . فإنه عندئذ يحدث نوعا من (الألفة) والتقارب ، تمكن الحضارة المسيطرة من البقاء فى أمن وسلام مع الحضارة الأخرى .

من أجل هذا : فإنها تمهد لغزوها السياسى بعملية نشطة وهامة ، تتمثل فى نقل العقيدة والفكرة . التى تخدم خطها السياسى .

وقد تجلى ذلك فى موقف (العرب) الذين تأثروا بعقائد (الرومان)

قبل الإسلام ، فقد وقفوا بجانب الرومان فى محاربة المسلمين — وهم عرب — عند الفتح)(١) رغم ماعهد فى العرب من تحمسهم للعصبية والقبلية .

ولم يتقدم جيش من مكان إلى آخر إلا وسبقه (جواسيسه) يمكنون له قبل دخوله ويدلونه على الثغرات والمعـايب ، ويهيئون الأذهان بدعوات تناسب (الظرف) التى يعايشه الناس .

وتكفى نظرة على (غزوة قمبيز) لمصر القديمة وغرضه السياسى منها .. وكذلك موقف (الرومان) فى مصر .. وكيف مهدوا «فكريا» وعقائديا لهذا الغزو .. فقد أدخلوا (المسيحية)فى مصر . لتكون على دين الرومان ، وأصدر الامبراطور الرومانى الغازى لمصر القديمة تيودور فى سنة ٣٩٥ م أمرا ، بأن تكون المسيحية دين مصر الرسمى ، وتوعد من لم يعتنقها(٢).

وبذلك صارت (مصر) مسيحية بالسيف والخنجر ، وتحقق الغرض السياسى للرومان ، بإحداث الألفة بينهم وبين المصريين بطريق الدين ، ليحكم الربط السياسى .

ولكن شاء الله أن يحدث الانفصام بينهما عندما انقسمت المسيحية إلى (مذاهب) متنافرة ، كأنها أديان (متباينة) وانعزلت مصر بمذهبها فاضطهدها الرومان أيما إضطهاد .. وكان هذا الإضطهاد موضحا لما نراه من أن بذر (الدين) كان بغرض (السياسة) فلما انفصمت الكنيسة الغربية عانت من العنت الكثير . للدرجة التى تمنى الناس فى(مصر)الخلاص من هذا العذاب . وسعدوا أيما سعادة عندما ، جاء الإسلام (مصر) لينقذهم من ظلم (الرومان) الذين يدينون —(سياسيا) وعقائديا للكنيسة الغربية(٣) .

---

(١) راجع ص ٨٥ من ك فجر الإسلام .

(٢) راجع ص ٢١٨ من ك (وحدة الدين) لأبى الفيض المنوفى .

(٣) راجع ص ٢ من ك (فلسفة الفكر الدينى) تأليف لويس جرديه والأب قنواتى . نشر بيروت .

ويرى الدكتور محمد البهى: أن النقل العقائدى كان بداية التسلل السياسى بغرض حكم الحضارات الأخرى(١) .

٢ — (حب أو كراهية الدين) :

إننا ندرك أهمية (الدين) فى حركة الإنسان الحضارية ، فلم نجد حضارة : بلا (دين) .. بل إن الدين لكونه (نطرة) فى الإنسان صار (ضرورة) حضارية للإنسان .. وتبدأ مشكلة الإنسان مع الدين ، أنه كثيرا ما يستقبل (دينه) بعاطفته التى ران عليها ظلام البعد أو التباعد عن (الوحى) الإلهى .

والإنسان عندما يعتقد (دينا) ، فإنه يراه الحق وحده ، ويحاول نشره وبثه فيمن حوله ، بطريق السلم أو الحرب .

ولوحظ من أجل هذا فى حركة الحضارات أن العقائد الدينية قد (نقلت) من مكان إلى آخر ، بدافع (حب الدين) الذى تدين به الحضارات الناقلة .

كما شوهد — أيضا — نقل العقائد الدينية من منطاق (كراهية) الدين الذى تدين به الحضارة المنقول إليها .

ويكفينا هنا أن نشير إلى جهود بعض رجال الدين المسيحى فى نقل (الدين) إلى حضارات أخرى .. وقد دفعهم إلى ذلك (حب الدين) ، فأنشأوا (الجمعيات السرية) واتخذوا من (الأديرة) أماكن لإدارة مثل هذه العمليات .. ونهلوا من الثقافة والعلوم التى تعين على هذا (النقل) .

وعلى الطرف الآخر : رأينا كيف نقل بعض (اليهود) بعض العقائد

---

(١) راجع ص ٧٦ من ك الجانب الإلهى .

التى صبغوها بصبغة الدين ، (كراهية) منهم للدين السائد فى الحضارة المنقول إليها .

وقد وضح دور (اليهود) فى مقاومة (المسيحية) بعد ظهور المسيح عليه السلام وإلى أن ظهر الإسلام .

ثم بعد ظهور الإسلام رأينا كيف تآلفت اليهودية والمسيحية على : نقل العقائد المضادة للعقيدة الإسلامية كراهية للدين الإسلامى .

وأحب أن أنبه هنا إلى أن حركة النقل تلك ، عند ما يكون الدافع عليها (حب الدين) فإنها تعنى بالتالى : كراهيـــة الدين فى الحضارة المنقول إليها .

كما إذا كان الناقل (كارها) لدين ، يكون (محبا) لدين آخر يدعو لتثبيته . . والصراع بين الأديان عنيف لم يفتر إطلاقاً فى عصر من العصور .

بل إنه — كما اعتقد — هو سمة (العصر الحديث) وحركة عالمنـــا المعاصر ، حتى صار جهد (دول) بعد أن كان جهد (أفراد) .

٣ — الإخلاص للعقيدة :

من أخطر الدوافع التى تبعث حضارة (ما) على (نقل) العقائد والآراء ، هو : إخلاص هذه الحضارة لعقيدتها ويندرج تحت بواعث هذا الإخلاص : ما يمكن أن نطلق عليه (التعصب) للعقيدة أو الرأى أو المذهب ، أو العرق ، إذ كلما اعتقدت الحضارة (تميزها) بشىء من هذا القبيل كلما أوغلت فى التمسك به والتعصب له ، حتى تصبح هـــذه العقيدة هى كل أمرها . فتخلص لها الإخلاص كله .

وعندما تصل الحضارة إلى هذه (النقطة) نجدها تسترخص الصعب فى سبيل إعلاء هذه العقيدة ، وتحاول نشرها (ونقلها) إلى الحضارات الأخرى ، وتنهج فى ذلك مسالك ومسارب كثيرة .

بل إن هذا الدافع هو الذى (وثقه) لنا التاريخ فى صورة (حركات) الاستشهاد العقائدية والدعوات التى قدم فيها (المؤمنون) أرواحهم فداء وتضحية .

وقد يكون هذا الإخلاص نابعا من (إعجاب) أصحاب هذه العقيدة المنقولة بعقيدتهم فيهبوا لنقلها إلى حضارات أخرى تلمسا منهم لثواب الله تعالى ، لأنهم آمنوا أن هذه العقيدة ، هى (الضوء) الساطع للبشرية وأنها هى التى ستقودهم من الظلمات إلى النور .

وإن واجبهم تجاه الإنسانية نابع من أن المجتمع كالفرد — إذا تألم منه عضو تداعت له سائر الأعضاء .

وإذا كان (ابن خلدون) قد ردد بعد (أرسطو) أن الإنسان (مدنى بطبعه) وأنه محب للنهج الحضارى فى حالته (السوية) ، وأنه غالبا إذا شاهدنا (فكرة) إنتشرت فإنها تكون نتيجة لحركة هذا الإحساس المدنى . .(١) .

وقد وضحت هذه الرؤية الحضارية فى حركة (الفتوحات الإسلامية) و (دفعت) المسلمين إلى (نقل) العقيدة الإسلامية .

كما لوحظ هذا الإعجاب الدافع عند (المسيحيين) فى القرن الأول الميلادى عندما (نقلوا) العقيدة للأباطرة فى صورة (دفاعات) .. حتى لقبوا (بالمحامين).

وقد اتفق هؤلاء المحامون على (الموضوعات) التى تقدم للأباطرة ، وتداولوها حسب قدرات كل منهم ومزاجه(٢) .

---

(١) راجع ص ١٣١ جـ ٢ بتصرف من ك (ظهر الإسلام) د / أحمد أمين .

(٢) راجع ص ٤٥ وما بعدها منك (دروس فى تاريخ الفلسفة) للدكتور ابراهيم بيومى مدكور ويوسف كرم .

٤ — النقل للمعاونة على تقبل عقيدة معينة :

من الدوافع الهامة على نقل العقائد والآراء من حضارة لأخرى : أن تكون (العقيدة) المنقولة ، ليست مقصودة فى ذاتها ، ولكن قصد نقلها إلى حضارة أخرى ، (توطئة) لنقـــل عقيدة أخطر وأشرس ، ولا يمكن أن (تقبل) هذه العقيدة الخطيرة إلا إذا (رشح) لها بعقيدة معينة (تساعد) على تلقى العقيدة المقصودة وتقبلها.

فإن تاريخ العلم الفلسفى والعقائدى ، يظهر لنا أن كثيراً من العقائد لا يمكن تقبلها لجافاتها للعقل إلا إذا سبقت ببعض العقائد حتى تصبح كالمسلمات ، وبعد ذلك يمكن (نقل) العقيدة الأخرى .

وبدون هذا النقل الذى(يعاون)فى تقبل هذه العقيدة ، لا يمكن لعقيدة (مدسوسة) بعيدة عن المنطق والعقل أن تجد لهـــا (ملاذاً) فى المجال الإعتقادى ، فالعقائد الصحيحة لا تحتاج لمثل هذا التقديم الذى يعين على على التلقى ، فإنه يكفيها (سندها) من العقل والمنطق .

أما إذا علم (دعاة) الفكرة المنقولة ، أنها (مجردة) عن هذا (السند)، إستعاضت عنه (بمسانيد) مموهة تقدمها على شكل (ما) يصيرها(عقيدة) أو (فكرة ثقافية) .. تعين على تقبل العقيدة المرادة ، فيما بعد.

ونحن نجد — وإلى اليوم — من يرشح لفكرة تفوق (الآرية) على (السامية) مثلا . .

ونجده — بالطبع — لا يبتغى هذه القضية لذاتها ، وإنما يتخدها منطلقاً يؤسس عليها بعض القضايا التى يروم أن تصير (معتقداً)، وأخطرها سلامة (العقل الآرى)ورجاحة الركام العقلى الذى يصدره ، خاصة مما يتعلق بالجانب (الميتافيزيقى)..إلخ ..

وإذا كان الإنسان فى حضارته لا يستطيع أن ينسلخ عن الثقافة والعلم الذى يعاصره، فإننا لا نستطيع أن نتصور (عقيدة) تنجح فى (إنتقالها) إلا إذا اعتمدت على هاتيك (المواريث) الثقافية، فإذا كانت هـــذه (المواريث) أسطورية طالعتنا العقائد بوجه (أسطورى).

ومن هنا: حرص كل ذى عقيدة أو فكرة يريد نقلها أن (يمهد) لها (بمقدمات) فكرية وينقلها وينشرها ..

فإذا استطاع أن يفعل ذلك .. إستطاع أن يبث دعوته وعقيدته وفكرته التى يستهدف تمكينها فى الحضارات(١).

مثـــال:

وأخطر العقائد والآراء التى نقلت لا لذاتها وإنما لتعين وتمهد لاعتقاد عقيدة دينية لا يمكن قبولها من وجهة العقل أو المنطق هى:

ما قامت به (المسيحية) من نقل فكرة (الحب الأفلاطونى) وترويجها. وقد نشط آباء الكنيسة فى صوغ هذه الفكرة فى قوالب أدبية وفلسفية، حتى صارت شيئاً (مبثوثا) بين الناس ..

وقد (دفع) رجال الدين المسيحى لذلك، علاقة (الحب الأفلاطونى) الذى عرضوه عرضاً شيقاً جذاباً، ثم صبغوه بصبغة (صوفية) بمحاولتهم (شرح) و (نقل) المسيحية على أصول (أفلاطونية)، بحيث يمكن أن تصبح

---

(١) (وقد نلمح ذلك فيما ذكره (بولس) لتلاميذه مقرباً لعقولهم شأن (عيسى) كشأن (أوزوريس) الذى تحكى عنه الأسطورة المصرية من أنه كان (رباً) مات ليبعث حياً وليمنح الناس الخلود): راجع ص ١٤٢ من ك (المسيحية) د/أحمد شلبى.

آراء أفلاطون دينية كما نجح الآباء فى جعل الفلسفة الأفلاطونية تتآخى مع التعاليم المسيحية منذ القرون الأولى للميلاد باتخاذها (الحب الأفلاطونى) مبدأ من مبادئها العقائدية(١) .

وعلى ذلك لم تكن الدعوة لاعتقاد (صوفيـــة) الحب الأفلاطونية (مقصودة) لذاتها عند رجال الكنيسة وإنما (دعوة) قدموها لتعينهم — فيما بعد — على (بث) المسيحية على (أصول) أفلاطونية ؛ عندما استحال عليها أن تتلاقى مع العقل ومنطقه ، وقالوا : (بالروح إستقبل) .

(ب) الدوافع المتعلقة بالحضارة المنقول إليها :

إذا كانت المجتمعات الحضارية لا تستطيع أن تنعزل حضارياً أو أن كل (حضارة) تعنى بتفوقها، والتزود بكل عناصر التحضر

فإننا نستطيع إدراك مدى (تعطش) الحضارات الإنسانية للمعارف الحضارية الأخرى التى توجد عند غيرها ، وأنها تسعى فى نقلها إليها .

وقد اتضح ذلك بجلاء فى المجـــال (العلمى) سواء ما كان منها مطلوباً للإنسان فى تطبيبه أو عمارته . أو فنه .. أو تجارته أو زراعته... الخ.

وكذلك ظهرت ميول الحضارات فى نقل العقائد والعلوم العقلية يمكنها أن تتوصل عليها : (روح التدين) و (الإنطلاق العلمى) .

وقد أكد (جوستاف لوبون) أن (تابوت العهد) عند اليهود (مقتبس) ومنقول من الحضارة المصرية القديمة التى كان بها نظائر لهذا التابوت ،

---

(١) راجع ص٩٢ وما بعـــدها من ك (دروس من تاريخ الفلسفة) د/إبراهيم بيومى وزميله .

وقد نقله اليهود ليحققوا به (روح التدين) عندما شاهدوه فى مصر القديمة فى فترة إقامتهم فيها (٢).

وقد حفل تاريخ (أوربا) بجهودها فى (نقل) الحضارة الإسلامية وهى تحاول (النهضة) التى كانت نتيجة مؤثرات كثيرة وظروف مختلفة . . أهمها : تلك الحركة العلمية الفلسفية التى أثارها المسلمون فى الغرب . . . بواسطة ما ترجم من كتبهم إلى (اللاتينية) فإن هذه الكتب وجهت أنظارهم نحو الدراسات . . فتتلمذوا (لعلماء الإسلام) فى موضوعات كثيرة . . . وظهرت الدعوة إلى تعلم (اللغة العربية) ليمكن (نقل) حضارتها (١).

وفى مجال (نقل) العقائد للحاجة الدينية نقل بعض العقائد القديمة عند الهند والفرس والصين وقد مكنتهم هذه العقائد من تكوين (عقيدتهم) وعليها (سمة) المنقول إليه ، وجادلوا فيها وعنها (٣).

وإن كان اختلاف الحضارات والشعوب ، يجعل الاحتكاك أتم وأقوى .

وهذا كله يكسب العالم رقياً وتقدماً فيما يراه الدكتور أحمد أمين الذى يذهب إلى أن الفكر العظيم يجعل الحضارات تقف أمامه (مشدوهة) وتنقله إلى مجالها للاستعانة به على رقيها مهما كانت هذه الحضارات.

ويكفى أن نشير إلى هذه (الغزوة) الصليبية الوحشية التى اجتاحت الشرق الإسلامى تبغى القضاء على حضارته .. فإذا بهؤلاء (الغزاة) يتأثرون

---

(١) راجع ص ٢٠٢ بتصرف من ك (اليهودية) د/أحمد شلبى .

(٢) راجع ص ٧٨ ، ٩٠ من ك (دروس فى تاريخ الفلسفة) د/إبراهيم بيومى مدكور .

(٣) راجع ص ١٩ جـ ٣ من ك (ضحى الإسلام).

بالحضارة الإسلامية عقائدياً وحضارياً . . و (ينقلون) هذا التأثر إلى (حضارتهم) بدافع الرغبة فى تقدمها ورقيها، حتى يذكر أن (أوربا) حاربت المسلمين سياسياً لا ثقافياً، (١) .

ألإغريق ينقلون اليهودية حباً فى التوحيد :

وأبرز (نقل) عقائدى ، قامت به حضارة بوحى من ذاتها لتقف على ما عند غيرها من (تقدم) فى المجال التى يعوزها ، هو ماشوهد فى نقل جانب (الدين) إختيارياً لبناء الجانب الروحى للإنسان .

ويصور أحد الباحثين هذه (النقلة) التى قامت بها الحضارة الإغريقية قبل الميلاد فيذكر أن اليونانيين لم يتوصلوا إلى (نظرية متكاملة) فى (الدين) ولم يعرفوا نعمة (الوحى) فكان التشاؤم دينهم فأمضتهم فكرة (قصر الحياة) و (فناء الفردانية) أفناء كاملا ، فكان الدين اليونانى فى مجموعه ديناً (مختلا) وأساطير غامضة ،

ولذلك سارع الإغريق إلى قبيلة (إسرائيل) التى انبثق منها فكرة (التوحيد) ينقلون عنها (الدين) ليكملوا به نفوسهم ويوصلوا حضارتهم ، وبذلك دخل (الدين) التوحيدى بدخول الدين الموسوى إلى الحضارة الإغريقية .

وقد قام (بنقل) الدين اليهـــودى ، بديلا عن (الوثنية) الإغريق أنفسهم لما توسموه فى (التوحيد) من خير .

كما فعلوا نفس الشىء عندما أقبلت عليهم (المسيحية)(٢) .

---

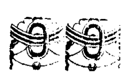
(١) راجع ص٣٥ ، ٣٠٥ وص٣٠٧ ج٣ من ك(ظهر الإسلام) .
(٢) راجع ص ٢٩ ج١ من ك(نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام) د)على سامى النشار .

كل هذا بجهود (ذاتية) نبعت من (حبهم) للعقيدة التي وجدوها عند غيرهم .

وقد تجلت هذه الجهود الذاتية بصورة أكمل في موقف (الآسيويين) من تقبل الإسلام (ونقله) لحضارتهم ولم يرتدوا عنه — كالإغريق — إلى اليوم .

ولعل سبب ذلك : أنهم وجدوا فيه (غناء) وزادا كافياً لكل شأن من شئون الحياة (الدنيا والآخرة) ..

بينما لم يجد الإغريق هذا بوضوح فيما نقلوه ..!..



مبحث

منشطات انتقال العقائد والآراء

لعله قد ظهرت لنا بعض الدوافع التى تدفع بعض الحضارات إلى أن (تنقل) عقيدة أو فكرة إلى حضارة أخرى . . .

ولا شك أنه مع صدق الرغبة فى هذا (الدافع) فإن (الأمنيات) التى تجتاح (الناقل) تجعله لا يفتر عن تنشيط (النقل) بمنشطات مختلفة تساعده على السرعة فى بلوغ غايته وهدفه .

ويمكننا أن ننبه على أهم هذه المنشطات وهى :

١ — مزج الفكرة بفكرة مقبولة :

من بواعث التنشيط فى نقل العقائد والآراء مالوحظ من مزج الفكرة المنقولة بفكرة مستساغة عند المنقول إليهم ، حتى لو وصل الأمر إلى (نفاق) المجتمعات على حساب (العقيدة الأصلية) ،

مثلما فعل (بطرس) عندما غير فى النصرانية ، ليتلاقى مع (الرومان) وتتوامم مع (الوثنية) (١) .

---

(١) راجع تفصيل ذلك ص ٥ من مقدمة (الفرق بين الفرق) للبغدادى تحقيق وتقديم الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد ، وص ١٢٢ من رسالة (المجامع المسكونية) للدكتور محمد رجب عبد الرحمن مخطوطة بمكتبة كلية أصول الدين وص ٢٤ من ك (المسيحية) د/أحمد شلبي .

٢ — إستغلال حادث خطير عاطفى :

مما يبعث على تنشيط نقل العقائد والآراء . ما لوحظ من استغلال (حادث خطير) هز وجدان الناس عاطفيا . فيأتى الناقل ويوصل على هذا (الحادث) الفكرة والعقيدة التى يريد نشرها فى الجو العاطفى الحاد .

فينقل الناس (بالعاطفة) إلى هذه العقيدة فى غيبة (العقل) . ولا يفطنون إلى ما فيها من : بطلان أو تناقض(١) .

وقد قام بهـــذا العمل (أفلاطون) مستغلا (إعدام) سقراط وقام (بولس) مستغلا أسطورة صلب المسيح . . وقام عبد الله بن سبأ مستغلا مقتل على بن أبى طالب رضى الله عنه . ومازال — إلى اليوم — تستغل حوادث (الاغتيال) سياسياً .

٣ — نداء حضارة لحضارة :

ومما يبعث على تنشيط نقل العقائد والآراء . أن تصبح الحضارة الناقلة (منادية) بالعقائد أو الأفكار التى تتمناه الحضارة المراد (النقل) إليها .

فإن الحضارات الإنسانية قد تكونت فى مجموعها من (الإنسان) وهو بطبيعته ميال لتحقيق بعض (الأمانى) التى ترتبط بنفسه أو أهله أو ذويه . أو غده .. الخ .

ولذلك يستهدف (الناقل) أن يخاطب هذه (الأمانى) . ولو كانت فى غير حضارته .

وهذا الأسلوب واضح فى التاريخ القـــديم والوسيط . ولكنه أشد وضوحا فى (عالمنا المعاصر) .

---

(١) راجع ص ١٢٣ ج٢ من ك (عوامل وأهداف نشأة علم الكلام) د/ يحيى هاشم

فإننا نرى (الشيوعية) لا تحدث الناس عن الجانب الإلحادى فيها . . ولكنها تحدثه عن (حل) المشكلات الإقتصادية بصورة (براقة) خادعة . حتى إذا جاءها الإنسان وجدها « كسراب » بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً .

وهكذا تفعل (المذاهب) العقائدية فى (نداء) الشعوب التى تروم (الإنتقال) إليها .

٤ — ألدعاة الذين يصيرون « قدوة » :

ومن أشد المنشطات فى نقل العقائد والآراء . أن يقوم بنقل هذه العقائد : ألدعاة المخلصون الذين ينجحون فى ضرب (المثل) فى القدوة والزهد .

فيظن الناس أن باطنهم كظاهرهم . فيقبلون منهم مايدعون إليه . وقد يكون باطلا أو محتويا عليه . وبذلك يعرف الحق بالرجال . وتلك (آفة) فى القابل . كما ذكر الإمام الغزالى(١) .

وقد تبدى ذلك فى حركات الزهاد ودعاة (الحلول) فى التصوف الإسلامى . وما صنعه (الرهبان) المسيحيون فى الحضارات الشرقية(٢) .

---

(١) راجع التفصيل ص ٦٥ من ك (المنقذ من الضلال) للإمام أبى حامد الغزالى تحقيق د/عبد الحليم محمود .

(٢) راجع ص٨ ج٣ من ك (ظهر الإسلام) د/ أحمد أمين .

٥ — ألإعجاب بالتقدم الحضارى بصفة عامة :

من منشطات (النقل) للعقائد والآراء . ألإعجاب بالحضارات الأخرى في مجالات غير مجال : العقيدة مثل : الإقتصاد أو العلم الطبيعى ... إلخ .

فإنه إذا تقدمت حضارة فى هـذه العلوم أو ارتقت إقتصاديا . كان ذلك منشطا للنقل منها وحسن التقبل عنها .

إذ قد يسند (الناقل) هـذا التقدم — الذى رآه إلى (الحضارة) فى (مجموعها) ومنها : الأفكار والعقائد التى تسود هذه الحضارة (فينقل) عنها بلا تمييز .. بين الصحيح والفاسد .

وهذا ما نعانيه الآن من موقف (الشرق) بصفة عامة . والإسلامى بصفة خاصة من الحضارات الأوربية والأمريكية والروسية . إذ نشهد (كلفا) بالنقل مع (الخلط) بين ما هو (متقدم) بالفعل وما هو (فاسد) بالفعل . .

٦ — شهرة الناقل أو وجاهته فى قومه :

من الأمور التى تجعل دافع النقل للعقائد والآراء نشيطاً . أن يكون (المتضلع) بالنقل إلى الحضارة (وجيها) فى قومه ، أو يعد من (علية) القوم . أو أن يكون مشهوراً بصفة (مستحبة) عند العوام . كالغناء والموسيقى والرقص . أو عند الخواص : كالأدب والشعر والفنون . فتكون (نجوميته) تلك . باعثا على التلقى عنه . دون تمييز فينقل إلى الحضارة (الأمر الفاسد) فى تيار (الإنبهار) بشهرته و(نجوميته) .

وقبول هذا النوع من (السفراء) فى النقل وأخذ الحق عنهم هو (آفة) كل العصور بل إنهم (طليعة) الحضارات التى تريد أن تتآمر على حضارة

أخرى فتهب لتجنيد هؤلاء (السفراء) وتمنيهم وتعدهم ، فيسيرون فى فلكها .

ولعل نقد (فرنسيس بيكون) لهذا المنهج فيما أسماه (الأخطاء الشائعة التى تحول بين الإنسان والحقيقة) والتى حصرها فى :

١ — أوهام الجنس .
٢ — أوهام الكهف .
٣ — أوهام السوق .
٤ — أوهام المسرح(١) .

جاء (معاينة) منه لأخطار هذا النوع من المنشطات فى (النقل) .

وقد يكون هذا — السفير — الناقل يعيش فى محيط (قبلى) يقوم على العصبية فنجد (قبيلته) تعمل على حمايته فينشط فى (النشر) .

وأيضاً : قد (يبالغون) فى (حمايته) فتحملهم هذه المبالغة على (اعتقاد) العقيدة التى ينقلها(٢) .

فتكون هذه (الحماية) فى حد ذاتها (تنشيطا) للعقيدة فى إنتقالها إلى (الحضارة الأخرى)(٣) .

---

(١) راجع بتوسع ص ٦٩ من ك (بيكون) للأستاذ عباس محمود العقاد وص ١٠١ من ك (دروس فى تاريخ الفلسفة) د/إبراهيم بيومى مدكور وزميله .
(٢) راجع ص ١٠ من ك فجر الإسلام د/أحمد أمين
(٣) راجع ص ٢٨ ج ٣ من ك (ظهر الإسلام) د/أحمد أمين

٧ — ألثورة على القديم :

يعتبر من منشطات نقل (العقائد والآراء) . ما تحتاج الحضارة من (ثورة) على القديم . فإن هـذه الثورة تهيء الأذهان لتلقى (الجديد) . وفى عنفوان هـذا التلقى يمكن (نقل) العقائد والآراء الباعثة على تحقيق الهدف الدافع للناقل .

وكثيراً ما تجمح هذه الثورة فتفقد المتلقى (الثبات) العقلى فلا يستطيع التمييز بين الحق والباطل . . وإنما يطرب ويهش لكل (جديد) غريب . لأن النفس الإنسانية فى (غيبة العقل) مستعدة لتقبل الجديد والقـــديم والغريب والشاذ(١) .

وغالباً ما يكون فى لحظات الثورة على القديم : أن يبدأ الناس فيشكون فى حقائق الأشياء وقيمها . [لأنهم يرون دعوى (جديدة) تحل محل دعوى (قديمة) وفرضا يعارض الآخر ونظرية تهدم ما سبقها من نظريات . وقديماً فإن السوفسطائيين فى ثورتهم الفكرية . رفضوا كل حقيقة — وابتدعوا أسطورة أن لا حقيقة — وأنكروا كل مبدأ . الأمر الذى (دفع) سقراط وأتباعه أن يبينوا الحقائق والمبادىء . ويوضحوا معالم المعرفة وأصولها] (٢) .

٨ — ألسماحة والحرية :

يعد من أخطر بواعث تنشيط نقل (العقائد والآراء) المناخ الفكرى للحضارة المنقول إليها .

---

(١) راجع ص٧٩ بتصرف من ك(فجر الإسلام) د/ أحمد أمين

(٢) راجع ص١٧٤ من ك (دروس فى تاريخ الفلسفة) د/ إبراهيم بيومى مدكور .

فكلما اتسم بالحرية. وكانت الحضارة تحمل معنى (السماحة) العقائدية.
وتبتعد عن التعصب لعقيدتها . فتقبل العقائد والآراء بصدر مفتوح . . .

كلما كان ذلك أدعى لسرعة الإنتقال (العقائدى والفكرى) فيها ..

وقد كان (التساهل) فى القبول والسماحة فى التلقى من أهم الأسباب التى نشطت النقل العقائدى من حضارة لأخرى .

وقد أورد إبن خلدون بعض المشكلات التى نشأت نتيجة لهـذا التساهل(١).

وكذلك أشار (جولد زيهر) إلى هـذه الناحية فى كتابه (دراسات إسلامية)(٢).

ولعلنا بعد : لا ندهش من كثرة العقائد والمذاهب والآراء التى وردت على (العراق) فى الصدر الأول — إذا لاحظنا تسامحها فى التلقى وتساهلها فى القبول(٣) .

٩ — ربط الفكرة المنقولة بالدين السائد :

من المنشطات التى تلاحظ فى كل العصور والحضارات ما نراه من تصوير العقائد والآراء المنقولة على أنها ذات صلة بالدين . الذى (يدين) به ويحترمه المجتمع المراد النقل إليه .

وهذا المنشط .. جعل العقائد — حتى الدينية منها — تختلط فى

---

(١) راجع ص ٣٨ من (المقدمة) طبعة الشعب.

(٢) راجع التفصيل ص ٤٢ من ك(نشأة التفسير فى الكتب المقدسة والقرآن) للدكتور السيد أحمد خليل . الطبعة الأولى سنة ١٩٥٤ نشر الوكالة الشرقية للثقافة بالاسكندرية .

(٣) راجع ص ١٠ ط٣ ج ٤ من ك (ظهر الإسلام) د/أحمد أمين .

كثير من أصـــولها وأطرافها بكثير من (العقائد) الدينية المعروفة فى الحضارات المنقول إليها .

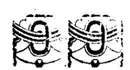
وما احتواء (المسيحية) التى جاء بها (بولس) على كثير من العقائد الوثنية إلا ضربا من هذا (التنشيط) ليكمل سرعة الإنتقال .

بل إننا إعتبرنا (المانوية) وهى الديانة الخليط من (المسيحية والمجوسية)(١) ما كانت لتكون على هذه الصورة . إلا بغية نقلها إلى المحيط الفارسى وتنشيط حركتها .

ربط الحكم الإلهى بالدين فى النقل :

وأخطر نقل وجدناه ملتصقا بالدين ، ترويجا وتنشيطا لانتقاله إلى الحضارة المرادة ما شاهدناه فى (عقيدة الحكم الإلهى) التى نقلت من (جو) دينى . يصورها على أنها دين أو من الدين. لتكون آكد فى النقل والربط.

وهذا التصوير . هو الذى كان يكتب لها البقاء والانتقال . رغم سذاجتها وأسطوريتها .



(١) راجع ص ٧٥ ج ٢ من ك (الملل والنحل) للشهرستانى .

مبحث

معوقات انتقال العقائد والآراء

إذا كنا قد ذكرنا بعضاً من الأمور التى تساعد على (تنشيط) (نقل) العقائد والآراء من حضارة لأخرى ..

فإننا نسأل : هل توجد (معوقات) تعمل على (تعويق) نقل العقائد والآراء من حضارة لأخرى . . ؟ .

ونستطيع هنا أن نورد بعضاً من هذه (المعوقات) التى قد تكون سببا فى (تعويق) إنتشار العقيدة وبطء حركتها . وكثيراً ما تكون السبب فى مقاومتها ووأدها .

ونلخص فيما يأتى بعض هذه المعوقات :

١ — وضوح الفساد فى الفكرة المنقولة :

قد تكون من الأمور التى (تعوق) نقل العقائد والآراء ما يظهر من (فساد) الفكرة المنقولة . وخبث ما تدعو إليه . فإن الحضارة إذا رأت فكرة يتجلى فيها الفساد والإنحلال . نفرت منها وعادتها . وهذا أمر مركوز فى الفطرة السليمة .

٢ — يقظة العقل للدخيل :

ومن الأمور التى تعوق نقل (العقائد والآراء) ما تحظى به الحضارة المنقول إليها من (يقظة عقلية) وقوة فى النضج . وبصيرة توقفها على موطن الباطل فى العقيدة المنقولة إليها . فاليقظة للفكر الدخيل هو من أهم أنواع (حراسة) العقيدة

ولا يخفى مدى ارتباط هذا (المعوق) بما سبقه . (وضوح الفساد).

٣ — قوة العقيدة فى النفوس :

ومن المعوقات لنقل (العقائد والآراء) إلى حضارة أخرى . ماتكون عليه الحضارة المنقولة إليها من قوة ومتانة فى عقيدتها الراسخة .

فإنه متى تمكنت العقيدة الأصيلة فى النفوس تمكنت من (طرد) كل عقيدة لا تتفق مع أصولها ومبادئها .. خاصة وأن (العقائد) ليست سريعة التغير مثل : الآداب والفنون(١) .

ولا شك أن قوة الدين فى الحضارة المنقول إليها العقيدة . مع إتخاذه مقياساً فى العلاقة مع الحضارات الأخرى . والحكم به على ثقافاتها يكون (معوقا) صلبا لنقل العقائد الأخرى .

٤ — وجود الحراس من العلماء :

من المعوقات وجود العلماء والمرشدين الذين ينبهون ويرشدون إلى وجود هذا (المخطط) الذى لا يتفق مع ما تدين به الحضارة . ويكشفون عن باطله. ويسفرون عن وجهه (المقنع) بالحق .. ويفضحون (القوافل) التى ترغب فى نقل العقائد الفاسدة . ويعلنون عن (دوافعهم) فى النقل ... ويظلوا هكذا حتى يأمن الناس خطــر (النقل) ويتحقق (الأمن العقائدى)(٢) .

ولعل : جهود علماء الأزهر الشريف وموقفهم من(الاستشراق) خير شاهد على ذلك ناهيك : عن موقفه من (الملاحدة والعلمانيين) وكل ما يصادم العقيدة الإسلامية .

---

(١) راجع ص ٢٢ ج ٤ من ك (ظهر الإسلام) د/ أحمد أمين .

(٢) ونحن نعتبر بحثنا هذا . من هذا القبيل .

٥ — النفور من البيئة الضعيفة :

من المعوقات على نقل (العقائد والآراء) إلى حضارة أخرى ماتكون عليه العقيدة في حضارتها الأولى .

فإنه إذا كانت الفكرة أو العقيدة . صادقة .. ولكنها في حضارة (غلبت عسكرياً) أو داهمها (الضعف الإقتصادي) أو استشرى فيها نوع من الإنقسام (باعد) ذلك بينها وبين القوة التي تجلب للدول : الإعجاب اللائق .

وكان ذلك سبباً في (نفرة) الحضارات من تقبلها .

فإن من عادة (العوام) الربط بين العقائد وبين قوتها العسكرية والإقتصادية .

٦ — كراهية أو احتقار المنقول منه :

ولنا أن نعد من (المعوقات) التي تمنع العقيدة المنقولة من الإنتشار في الحضارة المنقول إليها :

(ا) النظرة التي تنظرها الحضارة المنقول إليها إلى الحضارة المنقول منها فإذا كانت نظرة (إحتقار) أو (كراهية) .رفضت كل ما يأتيها منها من عقائد وآراء مبالغة منها في إحتقار حضارتها .

(ب) كما أن وجود رصيد (الكراهية) نتيجة قتال وعـداوة استمرت فترة طويلة . حتى اشترك في هذا النضال (الشعر) والآداب . الذي يستطيع أن (يلون) الثقافة فتزرع في عواطف الحضارة (تراثاً) من الكراهية . يعينها على رفض الإنتقال العقائدي وإعاقته .

(ح) ويبدو (تعويق) النقل بصورة أظهر . عنــدما يقوم بنقل العقيدة (الجيوش) الغالبة للحضارات المنقول إليها .

فإن (مقاومة) الجيش الغازى . . تمتد لمقاومة (عقائده) حتى ولو كانت (صادقة) وقد لمس القرآن الكريم هذا عندما قال : (لا إكراه فى الدين)(١) .

ولعل حكمة (الإسلام) وعظمته : أن التفت إلى هذه الحقائق التى (تعوق) نشر دعوته . . فلم يلجأ الإسلام إلى الجيش فى نشر ونقل العقيدة . . وإنما كان يسقط (الحكم) الذى (يعوق) حرية (النظر) والاختيار وبعد ذلك يترك (الحضارة) تختار ما تريده . وحرية الإنسان تجعله يختار (العقيدة) الإسلامية لقيمها الإنسانية التى ترجوها فطرة الإنسان .

٧ — مجون الناقل أو خلاعته :

من أهم المعوقات التى تحول دون نقل أو إنتشار (العقائد والآراء) من حضارة لأخرى أن يقوم بدعوة (النقل) قادة يشتهرون بالمجون أو الخلاعة . أوالسيرة السيئة . فإن (المجان) إذا تكفلوا بنشر فكرة (حميدة) خلط الناس بين الدعوة والداعى .

وهذا (الخلط) فى حد ذاته (معوق) عن النقل .

٨ — ألإنغلاق والإنطواء :

ومما يعوق النقل (العقائدى) للحضارات : إنغلاق الحضارة المنقول إليها ورفضها تقبل الصادق من الفكر والمذهب .

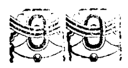
---

(١) سورة البقرة من الآية ٢٥٦

وهذا يجعلها ترفض كل (عقيدة) وتخنق كل فكرة . وقد لوحظ ذلك فى المحيط (اليهودى) بصفة عامة . خاصة بعدما عرف عصر (الجيتو)

وفى النهاية:أحب أن أشير إلى أن هذه المناهج والقواعدالتى أوردتها فى هذا الدراسة ليست قوانين (حتمية) ، وإنما هى (أمور) غالباً ما تكون (المنهج) الإنتقالى .

بل إننى لاحظت أنها (قد) تتخلف .. مثلا رأينا أن: إضطهاد العقيدة وتعويقها . قد يساعد على إذكاء الحماس فى تقبلها ونقلها وإنتشارها(١) .



---

(١) راجع ص ٨٣ جـ ١ من ك (تاريخ الإسلام السياسى) د / حسن إبراهيم حسن الطبعة الرابعة . نشر مكتبة النهضة المصرية سنة ١٩٥٧ .

الفصل الثاني

مبحث

علاقة العرب بالحضارات قبيل الإسلام

رأينا كيف يؤدى الإتصال بين الحضارات إلى (نقل) الحضارات وأن هذا النقل يشمل الجانب المادى (المحسوس) والجانب (الثقافى) والجانب (العقائدى) .

وقد أشرنا إلى وسائل هذا (النقل) ودوافعه ومناشطه ومعوقاته وحاولنا ربطه بحاجة الحضارات أخذاً وعطاء .

وأكدنا أن نقل الجانب (العقائدى) هو أصعب (أنواع) النقل ... إذ أن نتائجه خطيرة . ويكفى أنها إذا (نجحت) فهى تسلم القياد بوحى من (الرضا) .

والآن : نريد أن نقف على علاقة هـذه الحضارات التى جاورت (منزل الوحى الإسلامى) لنرى : علاقة العقل العربى بالعقول الحضارية الأخرى قبيل الإسلام .. وكيف تلاقيا .. ؟ .

وأحب أن أنبه إلى أن العرب قد اتصلوا بالحضارات المجاورة الأخرى .

فليس صحيحاً ما شاع بين الناس من أن العرب قبل الإسلام كانوا (أمة) منعزلة .

فقد أتصل العرب بالحضارات المجاورة مادياً وأدبياً . وقد عرفت الإتصال الحضارى بطرق كثيرة منها :

أولا : التجارة :

للعرب معرفة عظيمة إمتدت عبر العصور بالتجارة وقد دعاها ذلك إلى أن تتصل بحضارة مصر والشام (الفينيقية والآشورية) ، والهند .

وقد ورث العرب التجارة عن اليمنيين منذ القرون الميلادية الأولى ، للدرجة التى كان يعتمد عليها (الروم) وكانوا يسبغون حمايتهم على القوافل التى تخص (الإمبراطورية الفارسية) لقاء(جعل)تدفعه فارس . ولما(مطلت) مرة . كان (يوم ذى قار) المشهور من أيام العرب(١)

ولا نستطيع أن ندعى أن العرب وهم يتلاقون مع هذه الحضارات أنهم لم يتأثروا بها ولم ينقلوا عنها ماراق لهم. بل إن العرب إستفادوا فوق تجارتهم شيئا من مدنية : الفرس والروم والهند ومصر والصين .

وما أظن العرب وهم ينقلون (البخور)إلى مصر والحبشة إلى(المعابد) الامستسفرين عن:أهميته ووظيفته وتلك وجهة(عقائدية)تفجرها(التجارة)

[وكانت عير قريش تحمل من أسواق صنعاء ومن موانى عمان واليمن الطيب والبخور الكثير الاستعمال فى المعابد والكنائس والقصور فى البلاد الواقعة فى حوض البحر الأبيض المتوسط . وكذا المنسوجات الحريرية والجلود والأسلحة والمعادن النفيسة التى يرد كثير منها إلى بلاد اليمن من الهند والصين وغيرهما من بلاد الشرق ،وتحمل من أسواق بصرى ودمشق : القمح والمصنوعات وزيت الزيتون والحبوب والخشب والقز. ومن بلاد الحبشة التوابل. ومن مصر:المنسوجات المعروفة :بالقباطى)(٢)

(١) راجع ص ١٣ و ص ١٤ من ك فجر الإسلام د (أحمد أمين)
(٢) راجع ص ٦٢ ج ١ من ك (تاريخ الإسلام) د/ حسن إبراهيم حسن

أثر الإتصال التجارى بالحضارات :

وإذا علمنا أن التجارة على هذا النحو هى ماتعرف (بالتجارة الدولية) التى تقتضى علماً بالسياسة العامة والعلاقات التجارية . فى الحضارات التى يتجرون معها .

لذلك عنى العرب بالوقوف على العلاقات بين فارس والروم وبين اليمن والحبشة لقياس مـــدى مايعترض و (مايهدد) التجارة من حرب أو مايؤمنها ويحفظ سلامتها.

وقد نتج عن ذلك أن ازدهرت العقلية العربية ونهلت من المعارف الحضارية التى تحتاجها التجارة فاحتاجوا إلى (الحساب الهندى) .

وبجانب التجارة عرف العرب الإتصال بالحضارات عن طريق الرحلات التى كانت بقصد (الثقافة) والتعلم : أو السعى وراء كسب أو مغنم ,

فإن كثيرين من [الشعراء كانوا يجوبون البلاد المجاورة] فاتصلوا بالفرس عن طريق المناذرة وبالروم عن طريق الغساسنة واتصالهم بالفرس والروم كان عن طريق . التجارة .

كما أخذوا بعض (الفكر الدينية) عن الجاليات اليهودية وعن (نساطرة الحيرة) وقد ظهر أثر تلك الأفكار فى شعر الشعراء (قس بن ساعدة . وأمية بن الصلت) وأقوال العلماء مثل أكثم بن صيفى وورقة بن نوفل .](١)

---

(١) راجع ص ٦٧ ج ١ من ك (تاريخ الإسلام) د / حسن ابراهيم حسن .

ثانياً : العلاقات مع الحضارة (الفارسية) :

كان لفارس قبل الإسلام من البطش والقوة والوحدة ماسارت به الأنباء ولم تكن عندها النزعة القبلية . وإن كانوا يتعصبون (للبلدان)(١) بما يمكن أن نسميه (القومية الفارسية) بما لم يكن معروفا عند العرب . التى عرفت (القبلية) فقط .

ورغم ذلك فقد حرص الفرس على أن لايخضعوا العرب عسكرياً لصعوبة ذلك حربيا ، ولحاجتهم إليهم فى حراسة (التخوم) .

أثر الحضارة الفارسية :

ولجأ الفرس فى سبيل ذلك إلى (نقل) الحضارة الفارسية إلى (عرب الحيرة) كما ساعدوهم على : التحضر والزراعة والقرار فى (مدن) بنوها لهم .

واشتهر فى العرب (الملك) عند المناذرة ، وقد أتقن عرب الحيرة اللغة الفارسية فكانوا (الصلة) بين العرب والفرس ، تجاريا وحضاريا وثقافيا .

ويكفى أن نشير لوثاقة هذه العلاقة أن (يزدجرد الأول (٢٦٩ — ٤٢٠ م) أرسل أكبر أبنائه (بهرام) إلى عرب الحيرة : لينشأ بينهم ويتعلم من العرب (الصيد) .

بل إن بعض الباحثين يرى أن (الحيرة) قد أعلنت عن تسرب (علوم

---

(١) راجع ص ١٩ من لك (التجسيم عند المسلمين) د / سهير محمد مختار الطبعة الأولى سنة ١٩٧١

اليونان) إلى العرب . عندما (نقلوا) هذه (الإغريقية) عن (فارس) والتى عرفتها عن طريق (المستعمرات) التى أنشئت لأسرى الحرب الرومانيين وكان من بين هؤلاء من تثقف بالثقافة اليونانية وكم فاق بعضهم (الفرس) فى الفن والهندسة والطب ونزل بعض هؤلاء (الأسرى) إلى (الحيرة). وما (الحكماء السبعة) إلاصورة واضحة لإمكان تصور هذا الإتصال (١)،

بل إنه يظن أن هؤلاء الأسرى هم السبب فى تحول (هند) زوج النعمان إلى النصرانية (٢) .

ثالثا : ألعلاقات مع الروم :

مع أننا بينا علاقة العرب بالروم عندما نزل بعضهم (الحيرة) .

فإننا لانستطيع أن نغفل أن (العرب) كانوا يعرفونهم ويتابعون (أخبارهم) ويقفون على هياكل حضارتهم . وقد بلغ هذا الاهتمام شأوا كبيرا قبل الاسلام.للدرجة التى جعلت القرآن الكريم . يطلق (إخباره) بنصرهم على الفرس فى حروبهم . كما صورته أول سورة الروم . « ألم . غلبت الروم فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون . فى بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء) (٣) .

---

(١) راجع ص ١٧ من (تاريخ الفلسفة) ترجمة الدكتور محمد على ريان
(٢) راجع ص ١٨ من ك (فجر الأسلام) د / أحمد أمين
(٣) سورة الروم. الآيات الأولى .

وبجانب هـــذه الصلات الحضارية الموثقة . فإن التاريخ يذكر أن للعرب الغساسنة (إمارة) بالشام وقد أرخ لهم مؤرخوا اللغة اليونانية .

أثر الحضارة الرومانية :

وقد انتقل العداء الذى بين الفرس والروم ، إلى العرب الذين يتاخمون كلامنهما وكم وقعت بينهم من حروب .

وكان عرب الغساسنة . أقرب اتصالا بالحضارة الإغريقية . والمدنية الرومانية .

وكان (الحارث بن جبلة) أهم أمراء الغساسنة . يدين بالنصرانية وعلى مذهب (اليعاقبة) وكان يعد حامياً لكنيستها .

رابعا : ألعلاقات العربية مع اليهود :

إنتشر اليهود فى جزيرة العرب قبل الإسلام . وكونوا (مستعمرات) فى أماكن متفرقة مثل تيماء وفدك . وخيبر ووادى القرى . ويثرب التى إشتهر من قبائلها اليهودية : بنو النضير . وبنو قينقاع وبنو قريظة .

والباحثون يذكرون أن اليهود وفدوا على الجزيرة العربية عندما ظهرت الروم على بنى إسرائيل فى الشام فخرجوا هاربين للحجاز .

وقد عمل اليهود على نشر (اليهودية) بين العرب .

ولـكن ينبغى أن لانفهم من قضية (النشر) تلك أن هناك دعاة من (اليهود) إنبثوا (ينشرون) اليهودية . .

لأن اليهودية كدين ترى فى نفسها (الخصوصية) وأنها جاءت إلى بنى إسرائيل (شعب الله المختار) خاصة .

ولذلك إشتهرت اليهودية ، بسلبيتها فى نشر دعوتها . وعدم إهتمامها بنشر عقيدتها ولكن الذى ينبغى أن نلتفت إليه فى الاتصال الحضارى بين العرب واليهود هو : نشر اليهود لتعاليم التوراة وما فيها من تاريخ خلق العالم . وتفاسير التوراة وما حفلت به من (أساطير وخرافات)(١)

ومما تجدر ملاحظته هنا : أن اليهودية عندما حلت بالجزيرة العربية . كانت قد تأثرت بالثقافة الإغريقية لأنها ظلت قرونا تحت الحكم اليونانى الرومانى (٢) .

تأثر العرب باليهودية :

نستطيع أن نتلمس الآثار التى لوحظت عند العرب منذ إتصالهم باليهود فيما يأتى :

١ — لم يستطع اليهود تهويد العرب أو نشر دينهم ولم تلق اليهودية فى الجزيرة العربية . قبولا رغم إنتقالها بنفسها إليهم . فقد « أسرعت إليهم — العرب — وهى تحمل التوراة المحرفة فأنكروها . ووقفوا ينظرون إليها فى إزدراء] (٣) .

٢ — نشروا التفاسير للتوراة التى تحتوى على الأساطير والخرافات التى تناقش قصة خلق العالم وغيره .

٣ — نقلت بعض التصورات الإغريقية إلى بعض الاتجاهات العربية

(١) راجع ص٧٣ جـ١ من ك (تاريخ الإسلام) د / حسن إبراهيم حسن
(٢) راجع ص ٢٥ من ك (فجر الإسلام) د / أحمد أمين .
(٣) راجع ص ٣١ جـ١ من ك (نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام) د / على سامى النشار

قبيل الإسلام واتضحت فى بعض ملاحظات الحكماء والخطباء والشعراء .

٤ — أدخل اليهود بعض الكلمات للعربية وبعض المصطلحات مثل: جهنم وإبليس إلخ .

خامساً : ألعلاقات مع المسيحية :

عرف العرب (المسيحية) . واعتقدها بعضهم فى (نجران) بل وقد تناصرت عرب(نجران) بالمسيحية فى الحبشة على غيرهم من (العرب) ولكنها رغم ذلك لم تنتشر فى (الجزيرة) .

بل ظلت حالات (فردية) واتجاهات نفسية لاتلقى كبير التفات بالرغم من جهود (المبشرين) بنشرها .

وقد نشرت تعاليمها بين العرب . ولكنها لم تلق القبول رغم أنها [جاءتهم من الشمال ومن الجنوب ومشيخة العرب أولاد اسماعيل يهزون رؤوسهم ولايبدون حراكا](١) .

أثر المسيحية فى العرب قبل الإسلام :

١ — أوجدت المسيحية من يميل إلى الرهبنة ويبنى الأديرة . مثلما حدث لحنظلة الطائى : الذى فارق قومه وترهب حتى مات . ولكنها لم تجلب أنصارا كثيرين(٢) .

٢ — القسس والرهبان كانوا يحدثون العرب فى الأسواق ويبشرونهم بالمسيحية .

---

(١) راجع ص٢٣ ج١ من ك (نشأة الفكر الفلسفى) د على سامى النشار.
(٢) راجع ص ٧٣ ج ١ من ك (تاريخ الإسلام) د حسن إبراهيم حسن

٣ — أدخلوا تراكيب لغوية غير معهودة عند العرب مثل (باسمك اللهم) .

٤ — النصرانية ديانة شرقية . ولكنها بدلت بالمسيحية التى نشأت فى أحضان الإمبراطورية الرومانية (مهد الثقافة اليونانية فبدت غريبة على العرب لبعدها عن (الوحى) وبالتالى عن (الفطرة) .

فأثرت فى العرب بإنشاء المدارس اللاهوتية العلمية والفلسفية . وقد عأثر الرهبان بالطب والعلوم الطبيعية (١) .



(١) راجع صـ ٢٥ وما بعدها من (فجر الإسلام) د / أحمد أمين .

مبحث

الحالة العقائدية للعرب قبيل الإسلام

وعلى ذلك لو أردنا إفراد الناحية الدينية عند (العرب) قبيل الإسلام بالنظر . لنقف على مدى تأثرهم بالعقائد الأخرى .. فماذا نرى . ؟ .

بعد ما نظرنا في علاقة العرب قبيل الإسلام بالحضارات والأديان التي إتصلت بها .

يحق لنا أن نسأل :

(أ) كيف كانت العقائد الدينية عند العرب . ؟ .

(ب) هل تأثر العرب عقائدياً بالإتصال الحضارى . ؟ .

وفى معرض الجواب نناقش :

١ — العقائد الدينية عند العرب قبل الإسلام :

إذا بحثنا فى تاريخ العرب وجدناهم يتكلمون لغة واحدة وينحدرون من جنس واحد هو الجنس (السامى) ويدينون بدين واحد هو (الوثنية).

فالوثنية هى دين العرب قبل الإسلام . وقد صور القرآن الكريم هذه العقيدة الباطلة حكاية . بل إنه سخر وهو (يعدد) بعض أصنامها . ونعى عليهم عبادتها .

ويقال إن الذى نقل (الوثنية) إلى العرب هو (عمرو بن لحى الخزاعى) ونقل الأصنام إلى الكعبة .

والوثنية ترتبط بالأسطورة . لذلك شاعت الأسطورة فى العقيدة ولذا

حفلت الجزيرة العربية ببعض الأساطير التى إرتبطت بعقيدتها الدينية(١).
وأحب أن أنبه هنا إلى أن (الوثنية) هى دين العرب الغالب(٢) وتقاليدها التى ألفوها عن الآباء ولذلك تمسكوا بها كما يحكى القرآن الكريم عنهم [إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون](٣) .

فإذا ذكر أن بعض (الأفئدة) فى الجزيرة العربية . قد داخلها (عقائد) أخرى فلا يتصور أنها كانت (تمثل) إتجاهاً عقائدياً(٤) وإنما هى (قلة) لا تبلغ إلا أن تضرب (مثالا) على معرفة العرب لهذه العقائد .

وليكون ذلك فى الحقيقة : إعلاناً منهم على معرفتها ورفضها ...

ومهما يكن من شىء: فإنه قد وجد فى الجزيرة العربية بجانب (الوثنية) بعض العقائد الوافدة عليها مثل :

(أ) الصابئة : ويعبد أتباعها النجوم والكواكب . وقد كانت فى اليمن وحران وأعالى العراق .

---

(١) راجع بعضا من هذه الأساطير ص ٦٣ وما بعدها جـ ١ من ك (تاريخ الإسلام) د / حسن إبراهيم حسن .

(٢) ويوجد من يرى (أن الدهماء لا يمثلون الأمة) فى قياس العقائد .. ونحن لا نوافق على ذلك .

نعم يمكن أن يكون ذلك فى (الفكر الخاص) وأعنى به الذى لا يكون فى متناول كل الناس كالشعر والهندسة والفلسفة الأولى .. إلخ ، راجع ص ٤٥ من ك (التفكير الفلسفى فى الإسلام) د/ عبد الحليم محمود .

(٣) سورة الزخرف من الآية (٢١) .

(٤) وليس الأمر كما ظنه من يقول : إن جزيرة العرب كانت (تعج) بمختلف العقائد فإن الشواهـــد الرمزية لاتبلغ درجة العجيج إطلاقا.: راجع ص ١٤٧ جـ ٢ من ك (عوامل وأهداف نشأة علم الكلام)

(ب) الزرادشتية : وهى ديانة رمزية فارسية تنسب إلى (زرادشت) ويعبد أتباعها (النار) باعتبار أنها مصدر النور وأساس الخير .

وقد وجدت فى شرق بلاد العرب . المجاورة لفارس من جهة البحرين .

(ج) اليهودية : وهى الدين السماوى الموحد الذى تناولته أيدى الكهنة بالتبديل والتحريف مما خرج به عن أصالته . فقبع فى صدور الإسرائيليين لا يدعهم لسواهم رغم تحريفه وتبديله .

وقد وجد اليهود فى اليمن وبعض بقاع الجزيرة خاصة يثرب .

(د) المسيحية : إنتشرت المسيحية فى قبائل (تغلب وغسان وقضاعة) وبعض بلاد اليمن بالجنوب .

ورغم دخولها — المسيحية — بجهود أباطرة الدولة الرومانية فى القرن الرابع الميلادى . إلا أنها لم تجتذب الأنصار والأتباع .

(هـ) الحنفاء : وهم الذين لم يتبعوا ديناً معيناً أو يعبدوا صنما . بل إنهم تأملوا خلق السموات والأرض . فاتجهوا لخالقها طائعين حنفاء (تائبين) على نهج ودين أبى الأنبياء إبراهيم عليه السلام(١). سواء عرفوا هذا النهج . أم تابعوا الفطرة .

٢ — هل تأثر العرب عقائديا بالإتصال الحضارى ؟ :

نستطيع أن نقول : إن العرب ككل لم يتأثروا بأى عقيدة جاءتهم نتيجة لإتصالهم بالحضارات الأخرى .

بل إنهم وقفوا على (الوثنية) دين آبائهم وأجدادهم . عقيدة لهم . وقد زاد تحمسهم لها للدرجة التى جعلت بعض الباحثين يرى أنهم

---

(١) راجع التفصيل فى ك (فجر الإسلام) و ك (تاريخ الإسلام) جـ١

ورثوا التعصب فيه عن المسيحيين الذين (يتعصبون) فى دينهم دون وعى عقلى أو منهج فكرى(١) .

ويعبر أحد المؤرخين عن هذه الحقيقة . فيقول :

[لم يقدر لأى دين من هـــذه الأديان — اليهودية والمسيحية — الزرادشية — الفوز والغلبة فى بلاد العرب فقد كانت المسيحية إذ ذاك مذهباً — بشرياً — معقداً .. وكانت اليهودية دين (الشعب المختار) التى لم يتقبل العرب .. كما ضعف مذهب التوحيد . لما لاقاه من معارضة العناصر المقتبسة من دين زرادشت ...](٢) .

وكان يكفى العرب قبل الإسلام . أن يعبدوا الأصنام زلفى إلى الله وقد عجزت الأديان والعقائد . أن تردهم عنها . أو تردهم إلى الله سبحانه وتعالى.

فإن [مشيخة العرب نأوا فى فردوسهم الساكن ... عن كل هذا] فقد نشئوا على ، [ما وجدوه من سنة الآباء . وألا يصيخوا السمع إلى(قادم) أو (دخيل) . كانوا يريدون شيئاً من باطنهم يصل حاضرهم وماضيهم السحيق . كانوا يتشوقون إلى صوت « النبي الأخير](٣) .

وهكذا بقى العرب على (الوثنية) ولم تفلح (عقيدة) فى أن تتمكن منهم. وإذا ماحاولنا أن نتدبر أمر هذه (المقاومة) العقائدية الشديدة من العرب فاننا نجد أن الله سبحانه وتعالى قد هيأ العرب لتلقى رسالة (الإسلام) . فبالرغم من الإتصالات الحضارية بغيرهم وقبولهم لكل ما هو (جديد) فإنهم فى مجال (الاعتقاد) لايقبلون ماعند هذه الحضارات، ولا يقبلون عليها

---

(١) راجع ص ٧٢ ج ١ من ك تاريخ الإسلام د / حسن إبراهيم حسن
(٢) راجع ص ٧٤ ج ١ من المرجع السابق .
(٢) راجع ص ٣١ ج ١ من ك (نشأة الفكر الفلسفى) د / على سامى النشار .

ويمكن في مجال التعليل لهذه (الحصانة) العقائدية أن نأخذ في اعتبارنا ما يأتي :

١ — أن الله لم يختر (نبيه) ﷺ ولم يجمع حوله (الأفئدة) إلا لحكمة أرادها ، ولا نعتقد أن (نفسن) تلك (الأفئدة) بالتأثر العقائدي ، بل كتب الله تعالى لها (النقاء) تهيئة لاستقبال القرآن الكريم وشريعة الإسلام .

٢ — رغم مجاورتهم (البيت) فلم يشدهم سوى التقليد والإلف .

فلا يهودية تجذبهم — ولا مسيحية تستهويهم وإن وجد شيء . . في حالات (خاصة) من الصور الثقافيـــة ولم تكن من صور الإيمان العقائدي(١) .

بينما نجد أن اليهود في (يثرب) يتعربون . . بل ويتسمون بأسماء (عربية) ، وهذا أمر عجيب ، لا يمكن فهمه جيداً إلا من منطلق (التهيئة) للوحي .

٣ — رغم تفاخر العرب بالأنساب ، حتى صار (النسابة) ممن يجل لثقافته فإننا ندهش من (تفرقهم) الذي تسبب في إحداث (العـــزلة الثقافية) رغم الأشعار وأسواق الأدب التي نقلت عنهم .

(٤) أن هذه العزلة الثقافية . لم تكن فطرة فيهم . أو بسبب (الجنس) أو (البداوة) . وإنما كانت لحكمة أرادها الله .

بدليل أن هؤلاء العرب . تغيروا وتبدلوا بدرجة (مثيرة) ومدهشة

---

(١) تثقف : ورقة بن نوفل ، بثقافة أهل الكتاب . ولكنه لم يبن كنيسة ، ولم يترهب ، ولم يشد (زنارا) بل قال : (أنا على نصرانيتي إلى أن يأتي الذي تبشر به الأخبار) راجع ص ٢٨ من ك (التفكير الفلسفي في الإسلام) ، للدكتور عبد الحليم محمود .

عندما لامس قلوبهم القرآن الكريم . وتحولوا إلى علماء ومحدثين وحكماء وفلاسفة . أثروا الحياة بحركة علمية باهرة مازالت ترسل أشعتها إلى اليوم وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

ولذلك : فإننى أعتقد أن الله سبحانه وتعالى هيأ أفئدة العرب بجوار الكعبة ليكونوا (المتلقين) لختم مطاف الوحى . كما بدأ البيت مفتتحاً لمطاف الوحى . وفى البدء وحتى النهاية . أراد الله تعالى : أن يحفظ العقل والصدر العربى من (جرثومة) الإنفلات العقلى . ورؤى (عقله) صامداً هياباً فى المجال العقائدى .

وقد رعى الله (العقل) العربى ليحفظ الوسيلة التى أعـــدها لنشر الإسلام .

ولعلنا نستطيع أن نذكر : لم كان مسلك القرآن الكريم فى منهجه عندما جاء إليهم : إيقاظ العقل(١) .

بل نستطيع أن نجعل هذا كله تنشيطاً لتلك القوة المدركة (العقل) ليستطيع الإسلام أن ينادى (عقول الناس) .

ويكفى لإدراك ما أعنيه : أن يكون الدليل على (وجود الله) فى الإسلام (دليلا عقلياً)(٢) .

فإذا ما قام العقل بواجبه تابع (النقل) بطريق الوحى الذى دلل (العقل) على صدقه .

---

(١) راجع (ص ٢٠ من ك رسالة التوحيد) للشيخ محمد عبده .
(٢) راجع ص ٧ من رسالة الدكتوراه المخطوطة بمكتبة كلية أصول الدين د/ عبد العزيز سيف النصر .

أثر الفتح الإسلامى فى إزدهار الإتصال الحضارى :

بعدما أشرقت على وجه الدنيا رسالة (الإسلام) التى أتى بها الرسول محمد ﷺ . ودخل الناس فى دين الله أفواجاً . وجدنا أن (الإسلام) أحدث تغييراً (حضارياً) فى الجزيرة العربية . فى جميع المجالات الإعتقادية والعملية والأخلاقية وزالت عن نفوس (العرب) الكثير من (طبائعهم) التى عهدوها فى جاهليتهم .

حتى إنه لم تعد (جزيرة العرب) جزيرة للعرب بل أصبحت (جزيرة المسلمين) جميعاً .

وبذلك يكون ما نورده هنا فى عنوان (موقف العرب) إنما هو من باب (المشاكلة) ليمكن ربط هذا العنصر ، بما سبقه فى هذا (المبحث).

وإن كان الذى يليق هنا هو (موقف المسلمين من الحضارات) .

ولذلك فإننى سأنطلق من هذه النقطة لنرى :

ا) موقف الاسلام من الحضارات الأخرى وتقبلها .

ب) موقف المسلمين من الحضارات وتقبلها .

مبحث

موقف الإسلام من تقبل الحضارات

جاء الإسلام مستهدفا رفاهية الإنسان ورقيـــه وسعادته فقدم له (مباشرة) ما علم الله أنه لن يجده فى غير طريق (الوحى) ، نقدم الإسلام للإنسانية (العقيدة الإسلامية) بلارهق ولاغموض ، وقدم (الأخلاق) التى رضى عنها الله بلاعنت ولاتعسف وقدم العبادة التى يريدها الله سبحانه وتعالى من المسلمين ، بلاتجرد ولاتبتل ،

أما فى شئون المعيشة الدنيوية وحركة الحياة . فإنه طلب من الإنسانية أن تراعى (سياج) الإسلام فى حركة الإنسان فى الحياة ...ثم بعد ذلك فلينطلق الإنسان فى الأرض ضاربا ظهرها وباطنها ، مستنطقا نعم الله تعالى مستكملا الوجود فى تهيئته للحياة المأمولة الراقية ، مستهدفا تحقيق الصلاح التى تشير إلى حكمة الآية القرآنية الكريمة : (إن الأرض لله يرثها عبادى الصالحون)(١) .

وهذه الأهداف الإسلامية التى تتمثل فى الدين الجديد ، لم يكن قبولها فى بادىء الأمر ميسورا على النفس التى ألفت (القديم) ومرنت على دين الآباء والأجداد واستيقظ العرب مع الإسلام ، سواء فى القبول ...أو فى الرفض الذى نهجوه بالجدال — للمسلمين(٢) .

---

(١) سورة الأنبياء من الآية ١٠٥

(٢) راجع فى ذلك بتوسع من ص٥٩ إلى ص٦٤ من ج ١ ك(التفكير الفلسفى فى الإسلام) د / عبد الحليم محمود .

[وكان يعد العرب للجدل الدينى ويحفزهم عليه إما الدفاع عن أديانهم الموروثة ضد الأديان الدخيلة عليهم وإما المهاجمة لهذه الأديان جميعا ..](١) .

وهذا الصراع العقائدى الضيق جعل الإسلام يلفت النظر إلى (هدفه) الأصيل فى (دمج) الإنسانية كلها فى (رباط) واحد وثيق ، حتى تصير الإنسانية كلها (إنسانا) واحداً يعبد (الإله الواحد) ويصير الإله الواحد (دين الإنسانية) كلها .

والرسول ﷺ ، أوضح لنا موقف الإسلام من المعطيات الحضارات المنقولة من الحضارات الأخرى ، فى سلوكه من تقبله لكل الحضارة التى تعين الإنسان على معاشه وحياته .

أما فى المجال العقائدى ، فالإسلام (يصدر) ولا يستورد ، وموقفه هنا : أنه (يصدر) وحى الله الذى هو الصدق ، ولا يستورد مايجب أن يؤخذ من (الله) بأى صورة من البشر ، فالوحى الإسلامى (حاكم) للناس وليس محكوماً بأحد ...

وهنا فى هذا المجال : أعنى (النقل الحضارى) فالإسلام يتقبل كل ما أثر عن الحضارات الأخرى ، و (قانون) قبوله ، أن يكون (نافعا) للإنسان فى حياته وجسمه ، وأن لا يتصادم مع ما جاء عن (وحى السماء) بالاحتكام إلى (نصوصه) فالمسلمون (لم تشغلهم السماء) بحثا عن الغيب لأنهم آمنوا أن القرآن كفاهم هذا العناء ، ووضع لهم أصول الغيبيات وبين آفاق العقل الإنسانى ومدى فاعليته »(٢) .

---

(١) راجع ص ٢١٦ من ك (تمهيد لتاريخ الفلسفة) للشيخ مصطفى عبد الرازق .

(٢) راجع ص ٩٩ جـ ١ من ك (نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام) د / على سامى النشار .

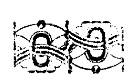
ويدلنا موقف الرسول ﷺ ، من (نقل) السراج الذى أضاء به (المسجد) بالمدينة على نظرة الإسلام لنقل « المدنية » .

فقد كان مسجد رسول الله ﷺ بالمدينة ، يضاء فى وقت عتمة (العشاء) بالجريد ، وكانت هذه الوسيلة هى (المتاحة) حضاريا للعرب فى (الإضاءة) وكان هذا ينشر (الدخان) الكثيف فى (جو) المسجد .

ودخل رسول الله ﷺ ، المسجد (يوما) فوجد (الإضاءة) قد تغيرت إلى ما هو (أحسن) حضاريا . فقد (بدل) الجريد بمصباح يوقد بالزيت . .

فسر الرسول ﷺ . وقال : من فعل هذا . . ؟ . . فأخبروه : أنه شاب قدم من سفرته إلى إحدى الحضارات المجاورة وقد أحضر هذا السراج معه فلما علم الإسلام « أحضره من بيته . فقال ﷺ : إيتونى بابن أم جميل هذا .. فلما حضر إلى مجلسه ﷺ ، عطف عليه وشكره وأظهر له سروره به . وقال له فى معرض هذا : يا بنى لو كانت لى إبنة أخرى لزوجتها لك .

وهذا يكفينا فى توضيح موقف الاسلام من تقبل المناشط الحضارية الأخرى التى لا تتعلق بالأمور العقائدية ،



مبحث

موقف المسلمين من الحضارة الإغريقية

منذ أن لامس القرآن الكريم (عقول) المسلمين و(قلوبهم)وجدناهم قد شغلوا بوضع الأساس الحضارى للإسلام فقد رأوا دعوة القرآن فى (السيطرة على الحياة) و(تملكها) فانتشروا فى الأرض(يعمروها) و (فتحوها) بالإسلام لنشر الحضارة الاسلامية .

وقد توفى رسول الله ﷺ ، والاسلام : لم يخرج من أرض الجزيرة العربية . ولكن الرسول عليه الصلاة والسلام . رسم الطريق للصحابة رضوان الله عليهم فأرسل(الرسل) واستقبل (الوفود) من داخل وخارج (الجزيرة) فانثال (الفتح) الإسلامى فى عهد الراشدين . ينشىء فى .(الأرض) حضارة الإسلام .

وقد ظلت فترة الإيمان القوى بالإسلام . دافعا لهذه الحركة الحضارية إذ أن [سنة الجماعة الإنسانية لاتشرح عقيدة من العقائد ولا تسلك فيها ضروب الفهم المختلفة إلا إذا أخفقت فى نفوس أفرادها حرارة الإيمان... واللحظة التى تصون فيها الجماعة مصدر العقيدة من المناقشة . . وترتفع بها عن مقاييس المعرفة الإنسانية : هى دائما الفترة الأولى للعقيدة](١) .

وقد زهد المسلمون طوال عصر الرسول ﷺ فى أى بحث يتناول الجانب (الميتافيزيقى) ورأوا أن المنهج الذى رسمه لهم القرآن الكريم هو

---

(١) راجع ص٥٣ ج١ من ك(الجانب الإلهى) د/ محمد البهى

[تحقيق الأفعال الإنسانية — الحضارة — وتجنب المسائل الإعتقادية الجدلية](١) .

واستمر هذا النهج فى صورته الغالبة فى عصر الصحابة رضوان الله عليهم . فشغلوا بالتمكين للعقيدة الإسلامية ومحاربة مخالفيها (الردة) .

ويعبر أحد الباحثين عن هذا الموقف فيقول :

[وقد سيطرت على معظم الصحابة هذه النزعة(العملية) — الحضارة — التى تنآى عن البحث فى الشىء فى ذاته فى الجوهر والأعيان فأحذوا بها . ولم يحاول أحد منهم فى عهد النبى ﷺ ولا بعده اللهم إلا نادرا . أن يتكلم فى المسائل الإعتقادية . ثم حاول الأئمة العظام من المسلمين السير على سنتهم وأن يجنبوا المسلمين الخوض فى المسائل الغيبية معلنين أنها مراء فى الدين . وأنها أورثت من قبـــل الأمم السابقة (الحضارات) العداوة والبغضاء](٢) .

وهكذا نستطيع القول بأن المسلمين فى عصر الرسول ﷺ والصحابة قد استطاعوا (التفرقة) فى علاقاتهم بالحضارات بين :

(أ) ألاتصال العقائدى (الميتافيزيقية) .

(ب) ألاتصال الحضارى فى شئون (الحياة) .

ففى المجال (الميتافيزيقى) نقلوا عقائدهم فى قوة وإيمان .

---

(١) راجع ص ٥٩ جـ ١ من ك (الفكر الفلسفى فى الإسلام) د/ على سامى النشار

(٢) راجع ص ٦٠ جـ ١ من المرجع السابق .

وفى مجال (الحياة) لم يضعوا (حدا) للقبول أو الرفض . طالما أن القضية تتناول (شئون الحياة) .

مقتل عمر فى سبيل (نقل) الحضارة .

لا نريد هنا التعرض لحادث (مقتل) أمير المؤمنين الخليفة الثانى عمر ابن الخطاب رضى الله عنه . أو إلقاء الضوء (السياسى) على المؤامرة على (الحاكم) الإسلامى(١) ، ولكنى هنا أحاول أن أتخذ من بعض خيوط هذه (المؤامرة) مقياسا لموقف (الراشدين) خاصة (عمر بن الخطاب) من (نقل) وتلقى (الحضارة) النافعة للإنسان . من الحضارات الأخرى حتى ولو كانت الحضارة (المجوسية) .

فإن المتآمرين على (عمر) . وقد علموا قوته وأنه (أيد) وفارس . وقتله بسيف أو خنجر : ليس بالأمر الذى يتاح لمغتال متهجم .. فلا بد من (الحيلة) لإدخال (القاتل) فى (مأمن) عمر رضى الله عنه .

والمتآمرون — عموما — يدرسون (نفسية) الضحية . ويلجون إليها من الجانب الذى يستهويهم . فإن كان (المال) بذلوه . وإن كان (الخمر) جلبوه ...

وكذلك إذا كان يستهوى (الضحية) أمراً (عقليا) أو (حضاريا) هيأوه له . ليداخلوه .

فإلى أى حد قادت دراسة المتآمرين على عمر إلى فهم نفسيته ؟

---

(١) يلاحظ أنه اشترك فى مقتل عمر (عناصر) تدين بعقائد . أبطلها الإسلام وغلبها . فالمنفذ للقتل فارسى وقد أتهم بالتحريض والتدبير فى قتل عمر رجل نصرانى يسمى (جفينة) وهو الذى ذهب إليه عبد الله بن عمر فور مقتل أبيه فقتله. راجع ص١٤٣ ج١ من ك(ضحى الإسلام) د/أحمد أمين.

لقد اتفقوا : على أن عمر بن الخطاب . يشده (نقل) الحضارة النافعة للمسلمين . وهذه الحضارة التى يعجب بها عمر بن الخطاب ويتمنى (نقلها) (وجلبها) إلى الجو الإسلامى ، هو ما يبرز موقف المسلمين من هذا ، ولنا أن نعتبره (فتوى) خاصة من عمر .

قال المتآمرون لعمر : إن أبا لؤلؤة المجوسى : فتى يستطيع أن يصنع (طاحونة) للطحن بالهواء .. وأخذ الإعجاب (عمر) وطلب مقابلة هذا الفتى .. وظل الفتى يتردد عليه ، بحجة تجهيز (الأدوات) .. أيضا . إلى أن تمكن منه فطعنه بخنجره(١) رحمه الله تعالى .

ونحن نعتبر أن هذه الحادثة أول اغتيال فى الإسلام ، وكانت معبرة عن موقف المسلمين من قبول وتلقى الحضارات الأخرى النافعة للإنسان(٢) .

وإذا كنا قـــد أشرنا باختصار إلى موقف الاسلام والمسلمين من الحضارات وقبولها .. فإنه يجدر بنا أن نشير بطرف خفيف الى :

(موقف الحضارات الأخرى من الإسلام والمسلمين) فإن ذلك يوضح لنا الكثير من (سلسلة) التلاقى بين الحضارة الاسلامية التى وجدت وتكونت منذ الصدر الأول الاسلامى والحضارات الأخرى التى سبقت الاسلام وجاورت جزيرة العرب دوليا كالفرس والروم ، أو عقائديا كاليهود والمسيحية .

---

(١) راجع القضية كاملة من ص٢٠٧ إلى ٢٤٦ ج١ من ك (تاريخ الإسلام) د/ حسن إبراهيم حسن .

(٢) قبل المسلمون نظام الدواوين وطرز العمارة والثياب وعلوم الطب والكيمياء وفن الزخرفة والنقش ونظام أسوار المدن وبعض فنون الموسيقى وآلاتها وأنواع الطعام وطريقة الأكل وأدواته وتغيرت الملابس ميسادها (الوشى) راجع الباب الرابع من الجزء الأول من ك (تاريخ الاسلام) د/ حسن إبراهيم حسن .

مبحث

موقف الطوائف الأخرى من الإسلام والمسلمين

لا نستطيع أن ننكر أن الإسلام قد تقبله أهل الحضارات المفتوحة . بقلب متفتح وعقل مفتوح . وكانوا فى الإجابة أسرع من إجابة (جزيرة العرب) ولعل هذا فى (نظرى) يرجع إلى وقوفهم على الباطل والفاسد فى عقيدتهم . فلما استشرفت نفوسهم هذه العقيدة الجديدة (تلقوها) بأحسن ما يكون ، ودخل الناس فى دين الله أفواجا وتحول أبناء الحضارات إلى (مسلمين) صدق العقيدة .

ولكننا هنا لا نستطيع أن (نغفل) فى كل مجتمع وجود (قلة) لا تستقبل العقائد بصدر سليم . كما أنها أيضاً لا ترفضها صراحة .. وإنما تعلن الولاء والصدر منها : هباء .

وهذه الفئة وجدت منذ عهـــد الرسول ﷺ بل إنها واكبت بدء الدعوة الإسلامية . ووقت نزول القرآن الكريم وقد أطلق عليهم إسم (المنافقون) وعلامتهم أنهم يقولون فى العقيدة بما يقوله المسلمون . ولكن قلوبهم (غلف) . فإذا ما خلوا إلى بعضهم ذكروها بما ليس فيها وافتروا عليها . وقد عانى الحاكم المسلم الرسول ﷺ فكانوا يقولون [نشهد إنك لرسول الله . والله يعلم إنك لرسوله. والله يشهد إن المنافقين لكاذبون] (١).

وإذا كانت النفس البشرية . حتى فى عهد النبوة تتجه هـذا المنحى . فإننا لا نستبعد بمنطق « التشابه » أن لا يوجد مثل هذه (الفئة) فى عصر ما بعد النبوة .

---

(١) سورة المنافقون من الآية ١

وقد تجلى هذا فى المجتمعات الحضارية التى أدال الإسلام عقائدها . ودخل الناس فيها سريعاً . مما أثار (حقد) بعض هذه (الفئات) .

ولذلك لاحظنا أنه فى بداية العصر (الأموى) ظهرت (حركة) نابعة من الحضارات التى اتصل بها الإسلام (عقائدياً) .

تحاول (نقل) ما لديها من (عقائد) وأفكار ضاربة بمنهج الإسلام فى (إعراضه) عن النقل العقائدى عرض الحائط .

وقد اتفق ظهور هذا الإتجاه مع سماحة الإسلام ودعوته لتقبل مالدى الحضارات من تقدم ورقى وأنه يطلب من أتباعه (النظر) و(الضرب) فى الأرض والسير من أجل الإعتبار والتأمل ...

كما نستطيع أن نضم إلى هذا ماسبق أن أشرنا إليه وهو : محاولة شرح العقائد بما عند الغير فى الأجيال التى تفتر فيها حرارة الإيمان.

وما أن مضى العصر الأمـــوى ، وأقبل العصر العباسى حتى كانت الحضارات الأخرى التى أرادت (نقل) بعض العقائد والآراء الفاسدة للجو الإسلامى . قد ظهر نشاطها .

فقد رأينا (حركة) قوية تحدث فى الجو الاسلامى نتيجة لهذا النقل العقائدى .

فقدشوهد (التفرق) والتحزب . ونشأ الخلاف بين المسلمين . ومدت (الجسور) الأجنبية لتغذية هذا الخلاف . بل انبث (الدعاة) يزكون الفرقة العقائدية بـــين المسلمين . محاولين التسلل إلى ذات العقيدة الإسلامية .

وقد كشرت هذه (الهجمة) عن أنيابها . وبانت (ضراوتها) حتى

وجدنا من المسلمين من يهب للدفاع عن العقيدة . إدراكا منه لخطورة الهجمة . وتكون (علم الكلام)، كرد (فعل) مضاد . بغية الذود عن العقيدة .

فالمؤرخون فى تاريخ الأديان يكادون أن يجمعوا على أن (علم الكلام) فى الإسلام نشأ بسبب هذه (الوثبة) العقائدية الأجنبية على العقيدة الإسلامية .

ونحن لا نريد أن نطلق القول ههنا . وإنما نريد أن نعطى (نماذج) تدل على مانريد إبرازه . والتى يتمثل فى أن :

ألحضارات الأجنبية المجاورة للإسلام . قد تآمرت ونقلت بإحدى وسائل النقل الفكرى عقائدها وآراءها ومذاهبها . بغرض يتفق مع (هدف) هذه الحضارات . ولا يقترب بحال من الإسلام أو هدف المسلمين فى (الوحدة) ونشر الإسلام .

وهنا سنحاول باختصار إستعراض علاقة المسلمين بغيرهم الذين اتصلوا بهم منذ الفتح الإسلامى . مشيرين — فقط — إلى بعض (القضايا) العقائدية التى حاولوا نقلها إلى الجو الاسلامى بشكل عام . وهى بعيدة — فى الأصل — عن الجو الاسلامى .

وسيكون منهجنا فى هذا العرض السريع :

ألإشارة إلى جهود الحضارات فى نقل العقائد الفاسدة الباطلة والتى وجدت فى عقائدها الباطلة التى أبطلها الإسلام دون نقد مقصود .

ثقة منهم بنجاحها فى الإفساد لأنهم جربوها عندما وجدوا أنها هى السبب فى بطلان وإفساد عقائدهم . وسيكون عرضنا من خلال الحضارات الآتية

أولا : اليهود والمسلمون :

إننا نريد هنا أن نلقى الضوء على دور اليهود فى (بث) ونقل العقائد الفاسدة إلى الجو الإسلامى . ودورهم فى بذر بذور الشقاق والتفرق بين المسلمين .

ويمكننا أن نقول إن اليهود . قد (جندوا) أنفسهم لإشعال (فتنة) بين المسلمين لتمزيق وحدة العقيدة الإسلامية .

ولعلنا نذكر أن اليهود كانوا أشتاتا فى الأرض . [ولم يكن لليهود قبل الإسلام تاريخ فكرى أو أصالة عقلية أو فلسفية .. وقد أنزلت بهم المسيحية ضرباتها العنيفة . فتوزعوا فى الأرض . ليس ثمة (رباط) عقلى أو فكرى سوى إيمانهم بالتوراة . فى (غموض) وإبهام . . وكانوا حيثما حلوا : المجتمع (المغلق).](١).

وعندما ظهر الإســـلام بعقيدة (الألوهية) التى لا تجسيم فيها ولا تشبيه . . قوبل من (اليهود) بالصد . فناقشهم وسجل عليهم القرآن الكريم أنهم بدلوا التوراة .

وكان اليهود يعتبرون أنفسهم أهل (العلم) وحجاب باب (الوحى)(٢) فجاء الإسلام بصورة جديدة (صحيحة) حتى عن اليهودية وتصوير القرآن الكريم لسيدنا موسى عليه السلام . غيره فى التوراة .

بل الأخطر من هذا : أن (الإله) فى القرآن غيره فى (التوراة) المحرفة .

---

(١) راجع ص ٦٤ جـ ١ من ك (نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام) د / على سامى النشار .

(٢) راجع ص ٣٤٩ جـ ١ (ضحى الإسلام) .

وهب اليهود يجادلون الرســول ﷺ والقرآن يرد عليهم وانتقل (الجدل) إلى المفسرين من الجانبين والعلماء ...(١).

وتبدى (الجــدل) عن (جدب) عقلى لدى اليهود . فكم من مرة أفحموا . وتولوا وهم معرضون .

أسباب الفشل الجدلى عند اليهود :

وكان فشلهم فى المجادلة متعلقا بأمور هامة :

١ — فشل اليهود عند تطور النزاع إلى (النبوة) هل تتطور . أم أن الدين مغلق والشريعة أبدية ؟ . وجر ذلك النزاع إلى مسألة (النسخ) واختلف الإسلام مع اليهود فى (النسخ) على طرفى نقيض فقد أجازه الإسلام . ومنعه اليهود . ولذلك منعوا نبوة سيدنا محمد ﷺ . بالإطلاق ثم طوروا المنع عندما (قوى) الإسلام . فجعلوها نبوة (خاصة للعرب) وبعض فرقهم التى تقر نبوته للناس عامة تستثنى اليهود (٢) .

٢ — فشــل اليهود فى مناقشة الإسلام فى عقيدة (الألوهية) فالإله عندهم يغضب ويمرض وقد (رمدت عيناه) مرة وقد تصارع مع (موسى) وغلبه موسى . وأنه استلق على قفاه واضعا إحدى رجليه على الأخرى بعد الفراغ من خلق السموات والأرض(٣) تعالى الله عن ذلك علوا كبيراً .

---

(١) كان اليهود ينتظرون الرسالة الخاتمة . ولما جاءت فى ولد إسماعيل . كفروا بها مع أنهم يعرفونها كما يعرفون أبناءهم وكانوا يخوفون العرب بملك النبوة الآتى « وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا . فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين » البقرة ٨٩ .

(٢) راجع ص ١٢ من ك (الفرق بين الفرق) للبغدادى وص ١٩٨ ج ١ (الشهرستانى) .

(٣) راجع ص ٢٠٠ ج ١ من ك (الملل والنحل) للشهرستانى .

وجاء الإسلام بأن الله تعالى « ليس كمثله شيء »(١)، وأنه (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير)(٢).

أثر فشل اليهود فى مناقشة الإسلام :

عندما جرد الإسلام اليهود من أسلحتهم (الجدلية) ومن تصورهم أنهم يقتدرون على (العلم) وأفحمهم فى كل القضايا التى أثاروها . . تسبب ذلك فى إحداث (هزة) عنيفة باليهود وفقدوا الثقة فى علومهم وما تمدهم به التوراة التى كانوا يتعالون بها قبل القرآن على البشر . وحتى نظروا إلى غيرهم بسببها على أنهم (الأميون).

وجرب اليهود طرائق مختلفة فى (الجـــدل) العقائدى للإسلام . وجذبهم (البغض) للدين الجديد أن ذكروا لكفار قريش أن (توراتهم) تحكم بأن عبادة (الأوثان) خير من عبادة الله (الواحد) الأحد .

وكانوا يرجعون بالفشل فى كل المحاولات .

وهكذا : أيقن اليهود أن (قلعة) المسلمين العقلية ولب الإسلام العقائدى حصينة . [وأن النزاع العقلى المباشر . قد ينتهى إلى دحرهم وانقطاعهم . فاتجهوا اتجاها آخر فى محاولة . تقويض العقائد الإسلامية. إتجاها آخر : سريا . يتفق مع الطبيعة اليهودية المغلقة التى تلجأ إلى (التخفى) حين تغاب على أمرها . وهـذا الاتجاه هو : الإندفاع إلى قلب : العقائد الإسلامية . والقذف فيها بآراء (تخريبية) أومخالفة لعقيدة القرآن ومحاولة إقامة نزاع عقلى ينتج عنه : نزاع سياسى أو حربى ..)(٣).

---

(١) سورة الشورى آية ١١ (٢) سورة الأنعام آية ١٠٣

(٣) راجع ص ٦٨ جـ ١ من ك (نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام) د / على سامى النشار .

منهج اليهود فى الكيد للإسلام :

من هذا يظهر — بوضوح — منهج اليهود فى الكيد للإسلام ، ولم يظل هذا المنهج (فكرة)أو(أمنية)أو(أمل) فى صدر اليهود ، يجترونه، أو يحلمون به .

بل اندفع اليهود فى ضراوة (القالى) المبغض إلى إبراز منهجهم من (واقع) عملى ، واختاروا بعض (القضايا) الفاسدة التى كانت سببا فى إحداث (الفرقة) بين اليهود وأنشأت بينهم (الفرق الكلامية) المتناحرة، وشجعهم على إنتقاء هذه (القضايا) نجاحها (السابق) فى إحداث أخطر الآثار عند اليهود ، فقد مسخت عقيدتهم ، وتبدلت (التوراة) وغيرت عقيدتهم على النحو الذى يصفه القرآن الكريم (تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى)(١) .

عقائد نقلها اليهود للمسلمين :

لن نحاول مناقشة العقائد الفاسدة التى بثها (اليهود) فى المحيط الإسلامى إنما هدفنا أن نقف على « كيفية » التآمر اليهودى ضد العقيدة الإسلامية، وكيف (نقلوا) العقائد الباطلة لإفساد العقيدة الإسلامية (٢) .

اليهود والأساطير :

يرجع الأستاذ عبد الكريم الخطيب أن الأساطير التى حفلت بها (التوراة) قد أخذوها من أساطير الجزيرة العربية ما بين دجلة والفرات

---

(١) سورة الحشر آية ١٤

(٢) راجع ص ١٣٣ من ك (الدين المقارن) لأبى الفيض المنوفى .

وقد وجدت بها هـــذه الأساطير ، بنحو ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد (١) .

ولذلك لن نقف من هذه العقائد موقف (الناقد) المبطل .

ولكننى هنا سأشير إلى هذه الحقائق والتى تحفل بتفاصيلها كتب (الفرق) وموسوعات (علم الكلام) الإسلامى ، ليمكننا — فيما بعد — التأدى إلى حقيقة نقل العقائد للجو الإسلامى ، ضمن إطار التآمر والدس على الإسلام .

وعندئذ نكون قد نجونا بإذن الله تعالى من دعوى: المبالغة فى التصور الفكرى لحركة العقائد الباطلة وهى تقاوم وتنقل إلى الجو الإسلامى ، متسربة من اليهودية من طريق من أسلم ومن دخل فى الإسلام من اليهود وهم كثيرون (٢) .

أولا : خلق القرآن :

يرى المؤرخون أن القول بخلق القرآن ظهر فى آخر الدولة الأموية ، على لسان (الجعد بن درهم) (٣) معلم (مروان بن محمد) آخر خلفاء بنى أمية ونزل الكوفة هاربا من دمشق ، فتعلم منه (الجهم بن صفوان) الذى نشرها فى العراق ، وقد أنكر (جهم) الصفات الإلهية ، وتبع ذلك نفى (صفة الكلام) والقول بخلق القرآن (٤) .

---

(١) راجع ص ٤٥ من ك (المسيح فى القرآن والتوراة والإنجيل) للأستاذ / عبد الكريم الخطيب .

(٢) راجع ص ٣٥٠ جـ ٢ من ك (ضحى الإسلام) د / أحمد أمين .

(٣) راجع ص ٢٢٥ من ك (إبن قتيبة) الدكتور / عبد الحميد سند الجنــدى .

(٤) راجع ص ١٦٣ جـ ٣ من ك (ضحى الإسلام) د / أحمد أمين .

ولما كان الإسلام دين الله الخالص ، لا يعرف مثل هذه المشكلات التى خطط اليهود لها ولوجودها .

فإننا وجدنا من الباحثين من يتتبع أصل المشكلة ، لإرجاعها إلى (جذورها) الأجنبية عن الثقافة الإسلامية الخالصة.

فنجد من يقول : إن (الجعد) أخذها عن ابن سمعان ، الذى أخذها عن طالوت بن الأصم اليهودى ، فهى إذن يهودية النشأة (١) .

ونجد من ينقل أن أول من نشر مقالة (خلق القرآن) لبيدبن الأصم اليهودى ، عدو النبى ﷺ اللدود الذى كان يقول بخلق القرآن، ثم أخذه (إبن أخته) منه هذه المقالة وصنف فى خلق القرآن (٢) .

ويروى إبن قتيبة فى (عيون الأخبار) أن:أول من قال بخلق القرآن اليهودى : المغيرة بن سعيد ، وهو من أتباع عبدالله بن سبأ .

بل نجد من يعنى بالنقل عن (إبن الأثير) ليوضح كيف (انتقلت) مشكلة خلق القرآن إلى الجو الإسلامى ، فيقول :

[إن أحمد بن داود .. كان داعية إلى القول بخلق القرآن وغيره من مذاهب المعتزلة وأخذ ذلك من بشر المريسى (٣) وأخذ (بشر) عن

---

(١) راجع ص ١٣٧ من ك (المأمون) للدكتور محمد مصطفى هدارة نشر الدار المصرية للتأليف والترجمة .

(٢) راجع ص ١٦١ جـ ٢ من ك (عوامل وأهداف نشأة علم الكلام) د/ يحى هاشم فرغل

(٣) من المتكلمين فى العقائد وهو من (أصل يهودى) وله آراء كثيرة إنفرد بها وكرهه الناس من أجلها حتى كادوا يقتلونه وكان =

(الجهم بن صفوان) وأخذ (الجهم) عن (الجعد) بن درهم وأخذه الجعد عند إبان بن سمعان وأخذه إبان عن طالوت وأخذه طالوت عن لبيد بن الأعصم اليهودي ... وكان لبيد يقول بخلق التوراة وأول من صنف فى ذلك (طالوت) وكان زنديقا فأفشى الزندقة »(١).

وهكذا نرى « الجعد » مصدرا ووسيلة « لنقل » مشكلة « خلق القرآن » إلى الجو الإسلامى . من الجو « اليهودى » حتى وصف بأنه أول من قال بخلق القرآن فى الإسلام(٢).

ثانيا : مشكلة التشبيه :

بعد ما عرض الشهرستانى لمذهب « المشبهة » عند بعض الإسلاميين قال :

« وأكثرها مقتبسة من اليهود . فإن التشبيه فيهم طباع . حتى قالوا إشتكت عيناه — أى الله عز وجل — فعادته الملائكة . وبكى على نوح حتى رمدت عيناه . وإن العرش ليئط من تحته . كأطيط الرحل الحديد... »(٣).

= من أشهر القائلين بخلق القرآن . راجع فى هذا ص ٣٥٦ ج ١ من ك (ضحى الإسلام) د / أحمد أمين. وقد طرده أبو يوسف صاحب أبى حنيفة من مجلسه بعد ما أصر على القول بخلق القرآن . راجع ص ٤٧ من ك (إبن حنبل) لأبى زهرة

(١) راجع ص ٣٥٣ ج ١ من ك « ضحى الاسلام » د/ أحمد أمين

(٢) راجع ص ٤٦ من ك « إبن حنبل » للشيخ محمد أبو زهرة نشر دار الفكر العربى

(٣) راجع ص ٩٧ ج ١ من ك (الملل والنحل) للشهرستانى

والتشبيه هو: أخذ النصوص على ظاهرها بنفس الفهم الذى يطلق على الأجسام الحادثة (١) وإيجاد شبه بين الله والإنسان(٢).

وقد جر «التشبيه» اليهود إلى مذهب «الحلولية»(٣) وجرهم للتشبيه «أنهم وجدوا التوراة ملئت من «المتشابهات» مثل: الصورة والمشافهة والتكلم جهرا والنزول من طور سيناء إنتقالا والاستواء على العرش إستقرارا. وجواز الرؤية فوقا..»(٤).

ويقول الشيخ محمد زاهد الكوثرى: إن اليهود قوم نبع فيهم التشبيه. وقد تسلل منهم إلى المسلمين وعنهم أخذ «مقاتل»(٥)، وقد تسللت فكرة «التشبيه» إلى التفسير(٦).

وقد قطع الدكتور محمد البهى بأن «التشبيه» تأخر فى نشأته فى الإسلام عنه فى اليهودية ثم قفــز إلى أن «جزم» بأن اليهود إتصلوا بالمسلمين واختلطوا بهم(٧).

وهكذا نجد أن التشبيه قد غلب على اليهود. ونشأ عندهم ثم نقلوه

---

(١) راجع ص ١٥٢ من ك «مذكرة التوحيد» لفضيلة الشيخ محمود أبو دقيقة.

(٢) راجع ص ٨٥ جـ ١ من ك «الجانب الإلهى» د/ محمد البهى.

(٣) راجع ص٩٩ جـ١ من ك «الملل والنحل» للشهرستانى.

(٤) راجع ص ١٩٣ جـ ١ من ك «الملل والنحل» للشهرستانى.

(٥) راجع ص ٦ من «التنبيه والرد» تحقيق محمد زاهد الكوثرى.

(٦) راجع ص٣٠ من ك «الاسرائيليات فى التفسير والحديث» للمرحوم الدكتور محمد حسين الذهبى.

(٧) راجع ص ٨٦ وما بعدها من «الجانب الإلهى» د/ محمد البهى.

الى المحيط الاسلامى . فقد صار إلى مثل مقالتهم المشبهة من الروافض والحشوية(١) .

وقد نشر اليهود الذين اعتنقوا الإسلام ما استمدوه من التوراة فى مجال التشبيه فى الجو الإسلامى(٢) .

ويقرر الدكتور أحمد أمين أن اليهود تكلموا فى التشبيه بوحى من توراتهم . وأن هذا التشبيه قد « انتقل » من اليهود للمسلمين»(٣) .



(١) راجع ١٦٥ جـ ٢ د / فرغل .
(٢) راجع ص ٧٠ جـ ١ النشار .
(٣) راجع ص ٣٩٤ ، ٣٥٥ جـ ٢ من ك « ضحى الاسلام » .

ثالثا : مشكلة الظاهر والباطن

إن القول بأن للنص «الديني» معنى « ظاهر » للعوام . ومعنى « باطن» للخواص . يجعل «النصوص» تدور مع « شهوات » المؤول.. ولذلك فهي قول باطل لأنه يسلب من النصوص دلالتها « المحكمة » .

ويحكي الشهرستاني عن إحدى فرق « اليهود » أنها تقول : إن للتوراة ظاهراً وباطناً وتنزيلا وتأويلا(١) .

ويربط أحد الباحثين بين هذا وبين ما نجده في المحيط الاسلامي من أثر لنقل هذه المشكلة .

فيقول :« وهذا نجده عند الباطنية والإمامية بالنسبة للقرآن»(٢) .

وقد استشرى القول بقضية «الظاهر والباطن» عند البعض من المتصوفة الإسلاميين وبعض الحلولية والغلاة .

وقد « انتقلت » هذه القضية إليهم جميعا من الجو اليهودي . « ومن المؤكد أن لهذه الطائفة — اليهودية — أثر في « الاسماعيلية » . بل إن الإسماعيلية صورة من هذه الفرقة — اليهودية — إذ تذهب الإسماعيلية إلى القول بأن للقرآن ظاهراً وباطنا . . »(٣)

---

(١) راجع ص ١٩٧ جـ ١ من ك « الملل والنحل » للشهرستاني تحقيق د/ محمد بدران

(٢) راجع ص ١٦٤ جـ ٢ من ك « عوامل وأهداف نشأة علم الكلام» د/ يحيى هاشم فرغل

(٣) راجع ص ٨٨ جـ ١ من ك « نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام » د/ علي سامي النشار

وقد نقلت فكرة الظاهر والباطن إلى المحيط الإسلامى بشراسة عند (الشيعة) وقد أذكاها (إخوان الصفا)(١).

وظلت هذه الفكرة تتردد. حتى العصر الحديث . فقد لمحت عند : (جمال الدين الأفغانى)(٢) .

وسنتحدث عن ذلك كله عند الكلام عن (أثر النقل فى الإسلام) .

رابعاً : الوصية :

١ — لليهود موقف عقائدى من فكرة الوصية :

وهنا نحاول الإشارة إلى :

هل نقل اليهود مذهبهم فى الوصية إلى المحيط الإسلامى ..؟ ..

---

(١) راجع ص ١٩٠ جـ ١ من ك (ظهر الإسلام) د/أحمد أمين .

(٢) إخوان الصفا . جماعة ظهرت فى القرن الرابع الهجرى . ألفوا رسائل فى الفلسفة والعلوم وخلطوها بالدين . وبثوها الوارق حتى لا يعلم كاتبها . وقد تتلمذوا على يد (أبى نصر الفارابى) وقد ظهرت (الرسائل) بعد الفارابى ـ وهم يتخذون (السرية) فى عدائهم للإسلام .

وأخطر ما فى مذهبهم : أن الشريعة قد دنست ولا سبيل لتطهيرها إلا بالفلسفة إذ الكمال ليس بالشريعة وحدها . بل لا بد فيه من الفلسفة = راجع التفصيل عنهم ص٢٠٥ من (الجانب الإلهى) د/محمد البهى وص ٥٤ من ك (تمهيد لتاريخ الفلسفة) الشيخ مصطفى عبد الرازق وص ٧٤ من ك (دروس فى تاريخ الفلسفة) ، د/إبراهيم مدكور .

وقد وجد (دعاة) اليهود فى (النقل) للجو الإسلامى مثل عبد الله بن سبأ ينشرون فكرة (الوصية) التى (انتقلت) كالنار فى الهشيم فى الجو (الشيعى) مستغلة (مقتل) على رضى الله عنه حتى لقبوه (بخاتم الأوصياء).

وقد (نقل) اليهود الوصية للإسلام تحت عنوان (الإمامة بالنص). وصارت (عقيدة) عند الشيعة.

ويقول أحد الباحثين: (فألقى هؤلاء اليهود بفكرة (الإمام المعصوم) و (خاتم الأوصياء). وتكاد تجمع كتب العقائد الإسلامية على أن عبد الله بن سبأ. وهو أول من دعا إلى فكرة (القداسة) التى نسبت إلى على. وكان (يهودياً) قبل أن يعتنق الإسلام(١).

خامساً: الرجعة:

كما نقل اليهود عقيدة (الرجعة) إلى الجو الإسلامى وقد أثرت عند بعض الفرق الإسلامية. وتحولت (عقيدة) لديهم(٢).

وينبغى علينا أن نعلم: أن القول بالرجعة. عقيدة دامة عند اليهود.

ويقول الشهرستانى فى التعريف بالعقيدة اليهودية:

[ومسائلهم تدور على. ... وتجويز الرجعة](٣).

---

(١) راجع ص ٦٨ ج ١ من ك (نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام) د/ على سامى النشار.

(٢) راجع ص ٣٥٤، ٣٥٦ ج ٢ من ك (فجر الإسلام) د/ أحمد أمين

(٣) راجع ص ١٩٣ من ك (الملل والنحل).

وعقيدة الرجعة من العقائد الجوهرية عند اليهود . كان يقر بها كل اليهود(١) رغم أنها بالغة الغرابة(٢) .

ويؤكد أحد الباحثين (أن أفكار الرجعة والبداء والمهدى والأسباط وغيرها يهودية الأصل)(٣) .

ما هى الرجعة ؟ :

يقول أحد علماء الشيعة :

[إعتقادنا فى الرجعة أنها حق . ومعنى الرجعة : هى عبارة عن حشر قوم عند قيام القائم الحجة إبن الحسين عليه السلام . ممن تقدم موتهم من أوليائه وشيعته ليفوزوا بثواب نصرته... وقوم من أعدائه لينتقم منهم وينالوا بعض ما يستحقون من العذاب](٤) .



(١) راجع ص ٩٤ من ك (الجانب الإلهى) د/محمد البهى .
(٢) راجع ص ٢٤٦ (ظهر الإسلام) .
(٣) راجع ص ٦٨ ج ١ (نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام) د/ على سامى النشار .

(٤) راجع ص ٢٢٨ من ك (عقائد الإمامية الإثنى عشرية) السيد إبراهيم الموسوى الزنجانى .

نقد الرجعة :

وقد خلط اليهود عندما قاسوا بين رجعة (العزير) وبين غيره من رجعة البشر من الأحبار .

لأنه فرق بين: المعجزات التي ترجع إلى قدرة الله تعالى . فإن قدرة الله تعالى فى هذا المجال لا تنتهى . وقد وقع منها بجانب العزير : بقرة موسى ، وطير إبراهيم ، وميت عيسى وكلها (مضامير) معجزة . تؤدى غرضها فى الناس ثم تموت فى حدود ثلاثة أيام .

وبين رجوع شخص (بالذات) وتخبر الأساطير عن رجعته رجماً بالغيب الذى نهى عنه القرآن الكريم .

بل: وتحدد الزمان والمكان ومايحدث فى المستقبل .دون ارتكاز على (وحى) يوحى من الله تعالى .

فهل هناك كذب بعد التحدث عن (الغيب) بشيء يتصل بقدرة الله الله وينافى (الواقع) الذى شاهدناه مجسداً لقدرة الله . وهو أعلى صور التطبيق فى المعجزة .

إن الكذب واضح فى هذه الأسطورة ... ولا يمكن لعاقل أن يعتقدها .

فثبت فيها : أن لا نقل ولا عقل ... فماذا بقى إذن للإنسان الذى يعتقدها . . سوى الإيمان بالأساطير والخرافات .

وبذلك نجد أن اليهود نقلوا عقائد فاسدة للإسلام : لغرض إفساد صفائه .

لليهود موقف عقائدى فى فكرة (الوصية) هو :

نحن نعلم أن الله سبحانه وتعالى : استجاب لموسى عليه السلام. عندما دعاه فى شأن أخيه (هرون) عليه السلام ، وتمت الإجابة فى قوله تعالى : (قال : قد أوتيت سؤلك ياموسى)(١) .

ولكن (هارون) مات قبل (موسى) . فأفضى بالألواح والتوراة إلى (يوشع بن نون) وصيه وفتاه .

يقول الشهرستانى (فلما مات هارون فى حال حياة موسى . إنتقلت الوصية إلى يوشع بن نون ليوصلها إلى : شبير وشبر.إبنى : هارون قراراً)(٢) .

والذى يجب أن نعلمه هنا : أن (الوصية) من الأنبياء . لا يمكن أن تكون إلا بطريق الوحى .

فهى — عندئذ — إمتداد للنبوة . وبتقدير الله سبحانه وتعالى لهذه الوصية .ومن هنا : يكون (الايصاء) الصادر عن (نبى) نوعاً من الإصطفاء من الله تعالى .

وهذا كله أمر منسوب للوحى . ولا مشكلة فى تصوره واعتقاده .

إنما المشكلة : عندما نجد (البشر) يحاولون أخذمهمة (الوحى) فيقومون (بالإيصاء) فى أمور الوحى لبشر مثلهم .

وإذا علمنا أن (الإيصاء) من الأنبياء : إمتداد لمنهج النبوة .

فإننا نعلم : أن الإيصاء من البشر . إفتئات على منصب النبوة .

---

(١) سورة طه ٣٦

(٢) راجع ص١٩٢ جـ١ من ك (الملل والنحل) .

علاقة اليهود بالوصية :

درج اليهود أن يكون بين ظهرانيهم (أنبياء) . وكأن النبوة أراد الله لها فى اليهود أن تستمر (جسداً وروحا) لأجيال عديدة .

وهذا الإمتداد المتصل للنبوة جعل الأنبياء يزيدون عن(١٢٫٠٠٠) (إثنا عشر ألف نبى)(١).

كما جعلهم : مهيئين لتلقى فكرة (الوصية) نفسيا . وادعاء النبوة .

وبذلك : كان اليهود لايستبعدون وجود (بشر) لهم خصائص روحية تميزهم عن باقى لليهود .

ومن هنا : كان اليهود يعتقدون (الوصيـــة) أمراً واقعاً ووحياً مقبولا وهى محور لخصائص روحيـة لا تتجلى إلا فى (الموصى) ، و (الموصى إليه) .

وقد شاعت فكرة (الوصية) كعقيدة بشرية من (عصر القضاة) وهو عصر تاريخى يمثل بداية (الأغلال العقائدية) عند اليهود . بل أنهم فى هذا العصر : (عددوا الآلهة . بعد التوحيد الخالص)(٢) .

نقد عقيدة الوصية :

إن أى عقيدة من العقائد عندما تفارق منهج الوحى الإلهى فإنها تضل وتُضل إذ : أن العقائد ترتكز على الجانب (الميتافيزيقى) . وتدخل

---

(١) راجع ١٧٢ من ك شرح (المقاصد) للتفتازانى .
(٢) راجع ص ١٨٦ من ك اليهودية د / أحمد شلبى .

(البشر) فى هذا الجانب بدون وحى . . إنما يكون ذلك منهم بطريق إختراع (الأسطورة) .

ولذلك يجب علينا أن لاندهش عندما نرى : الأسطورة أو الخرافة إذا داخلت أى عقيدة : تباعدت عن وحى الله تعالى .

بل إنه ينبغى على الباحثين : إذا قصدوا دراسة أى (عقيدة) تباعدت عن وحى الله : أن يبحثوا أول مايبحثون فيهـــا عن جوانب الخرافة والأسطورة فيها . . ونتائجهما : من تناقض وتهافت ... إلخ .

فالوصية كواقع وقعت فى حياة اليهود . . ولـكن قام بها (الأنبياء) فـكان ذلك (تـكليفاً) من الله تعالى . ولم يـكن الأمر مجرد (إجتهاد) وإلا : لاجتهد (موسى) عليه السلام مع (هارون) فى الوزارة .

ومشكلة الإنسان تـكون عندما يخلط بين دائرة (الوحى) ودائرة (الإجتهاد) لأنه خلط بين ماهو (إلهى) وما هو (بشرى) .

مذهب الوصية :

أيما كان الأمر : فقد تمخض هذا الخلط العقائدى بأن أعطى اليهود أنفسهم سلطة (الوصاية) — فجعلوا من البشر (مصطفى) بلا (إصطفاء) من الوحى .

وقويت (عقيدة الوصية) على يد (الـكهنة) الذين أسبغوا على الأوصياء (العصمة) حتى يضمنوا (الطاعة) للتشريعات البشرية. وقد (رأينا الفريسيين ينادون بعصمة رجال الدين اليهودى — الحاخام — ويتبنون عقيدة : أن أقوالهم صادرة عن الله تعالى)(١) .

---

(١) راجع ص ٢٢٣ من ك (اليهودية) د/أحمد شلبى .

إستغلال الوصية :

بدأت الوصية . بتنصيب (وصى) من رجال الدين اليهودى . وما لبث الأمر أن تطور بأن أعلن (الكهنة) أنهم (أوصياء) على اليهود .

وبذلك يكون (كل) الكهنة . قد صاروا (أوصياء) وأنهم ورثوا الدين اليهودى لأنهم يملكون الخصائص الروحية التى تجعلهم فى (مواقف) لم تشهدها عند الأنبياء .

فقد وضع [الكهنة اليهود أنفسهم بين الله وبين الناس . فلم تكن تقبل توبة إلا إذا باركها الكاهن . فقد كان مفتاح السماء بيده](١) .

وكان من جراء سريان (الوصية) أن أعلن الكهنة من أبناء (ليفى) ابن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم عليه السلام . أن (القرابين لا تقبل إلا إذا قدمت على يد هؤلاء الكهنة . ونسبوا إلى أنفسهم — صراحة — أن شخصياتهم هى : الوسيلة إلى الله ..](٢) .

وبذلك نجد كيف نشأت (الوصية) وكيف تطورت فى المحيط اليهودى . فضاعت العقيدة اليهودية بسبب هذه الخرافات .

ولذلك لا ندهش عندما يحاولون أن ينقلوا باطل عقيدة (الوصية) ، إلى (الإسلام) .

وقد كان لهم ذلك مما شاهدناه عند (الشيعة) الإمامية .

فقد تطورت (الوصية) عن عمد فى المحيط الإسلامى إلى :

---

(١) راجع ص ٩٣٧ جـ ٢ من ك (قضية الألوهية) عبد الكريم الخطيب .

(٢) راجع ص ٢٠٦ من ك اليهودية د/ أحمد شلبى .

(عقيدة الإمامة) وشاعت لدى (الشيعة) .الذين يعتقدون فى أنها (أصل من أصول الدين). وهى عندهم مثل (النبوة) لطف من الله تعالى فلا بد أن يكون فى كل عصر (إمام) هاد يخلف (النبى) فى وظيفته .

ولذلك [فالإمامة لا تكون إلا بالنص من الله تعالى على لسان النبى أو لسان الإمام الذى قبله](١) .

وإذا كانت هذه الوصية قد ذاعت عن (الشيعة) فإن مذهب المسلمين من أهل السنة والجماعة لا تقول بهذا ولا ترتضيه)(٢) .

والملفت للنظر : أن أصحاب عقيدة (الإمامة) يعترفون بالنقل من العقائد الأخرى وأن عقيدتهم تحتوى على هذا الخلط . وفى ذلك يقول صاحب (عقائد الإمامية) : —

[والحقيقة أنه لا بد أن تظهر اليهودية والنصرانية فى كثير من المعتقدات والأحكام الإسلامية — يقصد العقائد الشيعية ...](٣) ،



---

(١) راجع ص ٩٣ من ك (عقائد الإمامية) للشيخ محمد رضا المظفر.
(٢) راجع التفصيل ص ٢٧١ جـ ٢ (مبحث الإمامة) من ك (شرح المقاصد) .
(٣) راجع ص ١١٣ من ك (عقائد الإمامية) .

مبحث

منهج اليهود في نقل العقائد

إذا اكتفينا بالنماذج التى أوردناها فى تقرير دور اليهود فى (نقل) العقائد والآراء الفاسدة إلى الجو الإسلامى .

وإذا راعينا الوسائل التى يلجأ إليها (النقلة) عموما عندما يريدون أن (ينقلوا) فكرة أو عقيدة أو رأياً إلى حضارة أخرى . والتى سبق إيرادها فى صورة (قواعد) حاولت تجريدها عن فكرة (الجزئية) لتكون (مقياساً) فى الفلسفات العامة والتيارات والنحل .

فإننا نستطيع القول : بأن اليهود قد استعملوا كل (الوسائل) فى (نقل) العقائد والآراء . سواء (العلن) منها أو (السرى) وقد استغلوا (المنشطات) وحاولوا إزالة (المعوقات) وقد ركبوا (سفين) التسامح الإسلامى . وفى ذلك يقول أحد الباحثين : « وقد كان لقيام المجتمع الإسلامى على أساس المساواة والتسامح . كبير الأثر فى تمكين أصحاب (الأديان المخالفة) الذين يعيشون فى البيئة الإسلامية من إتخاذ المواقف التى تسمح لهم بالتأثير » (١) .

وبعد هذا التقرير العام عن (نشاط اليهـــود) واستغلالهم للنظام الإسلامى وتسامحه فى (نقل) العقائد والآراء الباطلة للمسلمين نجد من يورد (موقفاً) يوثقه . عن (أبى الهذيل العلاف) الذى وجد (يهودياً) بالبصرة فى حوالى منتصف القرن الثانى الهجرى فى هيئة عجيبة . فقد وقف هذا

---

(١) راجع ص ١٠٠ ج ٢ من ك (عوامل وأهداف نشأة علم الكلام) د / يحيى هاشم فرغل .

اليهودى على الناس — المسلمين — يقرر (نبوة موسى) باتفاق معهم ويخلع نبوة محمد — ﷺ — باختلافه.

فتقدم منه (أبو الهذيل) وناقشه وقطعه . وبعدما أفحم اليهودى حاول أن يستثير عطف (الجماهير) باستثارة (أبا الهذيل) ولكن (أبا الهذيل) فطن إلى خبثه ومكره . فلم يمكنه .

وما كان يمكن (لليهودى) من أن يقف موقفه العلنى الذى يطعن بالإبطال والخلع فيه (نبوة) محمد ﷺ . ويحاول أن (ينقل) إلى الإسلام عقيدته الباطلة إلا بسبب (الفرصة —التى— تقدمها له البيئة الإسلامية فى حرصها على حرية الجدل والمناقشة فى أخطر الأمور)(١).

وقد أحس (اليهود) بالطمأنينة لأول مرة فى تاريخهم . عندما استقروا فى (كنف) الدولة الإسلامية التى إعتبرتهم (أهل ذمة) ورفعت عنهم الإضطهاد والمذلة (٢) .



---

(١) راجع ص١٦٦ جـ ٢ من ك (عوامل وأهداف نشأة علم الكلام) د/ يحيى هاشم فرغل .

(٢) راجع ص ٧٨ جـ ١ من ك (نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام) د/ على سامى النشار .

مبحث

أخطر ما نقله اليهود من قضايا

ولكن أخطر ما استعمله اليهود فى (نقل) العقائد الباطلة إلى الجو الإسلامى هو تلك الوسيلة التى اشتهرت فى الجو الإسلامى والتى إنتبه إليها (مبكراً) بعدما (عاين) خطرها العنيف وهى: وسيلة (الإسرائيليات) والوضع فى (الحديث الشريف)..

ألإسرائيليات والوضع .. وسيلة يهودية للنقل العقائدى :

مما يجدر الإلتفات إليه أن الإسلام عند ما عرفه (المسلمون) أصبح عندهم ميزان للعلم والمعارف الثقافية . فلايقبلون من العلم إلا ما اتصل بالكتاب والسنة إتصالا وثيقاً .. وإذا كانت — الحكمة — من أصل هندى أو يونانى أو فارسى أو من شروح التوراة أو الإنجيل لم يؤبه لها ، فحمل ذلك كثيراً من الناس أن يصبغوا هذه الأشياء كلها صبغة دينية حتى (يقبلوا) عليها فوجدوا (الحديث) هو الباب المفتوح على مصراعيه فدخلوا منه على الناس . ولم يتقوا الله فيما صنعوا .. فكان من - أثر - ذلك : أن ترى فى الحديث : الحكم الفقهى المصنوع والحكمة الهندية . والفلسفة الزرادشتية . والموعظة الإسرائيلية أو النصرانية) (١) .

وكان ذلك من أهم الأسباب للوضع فى حديث رسول الله (ﷺ) وقد استغله (اليهود) إستغلالا فاحشاً فى (نقل) العقائد للمحيط الإسلامى فقد تسرب من اليهود للمسلمين ما سمى بعد فى الثقافة الإسلامية

---

(١) راجع ص ٢١٥ من ك (فجر الإسلام) د/ أحمد أمين .

(بالإسرائيليات) . وهو : مانقله اليهود من آراء وعقائد ومذاهب مصبوغا بصبغة الدين الإسلامى . وليس منه . وقد حفل (تفسير القرآن الكريم) و(الحديث الشريف) بهذا النوع من الإسرائيليات .

ويذكر ابن خلدون عن اليهود أنهم عندما أسلموا بقوا على ما كان عندهم من ثقافة موروثة . وقد أسلم من اليهود : كعب الأحبار ووهب إبن منبه وعبد الله بن سلام . وغيرهم . فملأوا كتب التفسير بهذه المنقولات . وأصلها عن أهل التوراة ــ اليهود ــ ولاتحقيق عندهم بمعرفة ما ينقلونه من ذلك ...

وعلى أية صورة كان (القبول أو النقل فإن تأثير التيار الثقافى الإسرائيلى متحقق . بل إن الأمر لم يكن قاصرا على (التفسير والحديث)(١) .

سبب تركيز اليهود على النقل إلى الحديث الشريف :

وعلى كل : فإن اليهود تسللوا إلى المحيط الإسلامى فى (الحديث النبوى) لأنهم قد (عجزوا) عن النقل والدس فى القرآن الكريم فقد حفظه الله فلم تصل إليه بالتشويه أيديهم بهذا الحفظ الإلهى .. ولكنهم لم (يعجزوا) عن (النقل) إليه بطريق غير مباشر عن طريق المفسرين والقصص الفاسد. وينبغى أن نعلم أن تسلل اليهود إلى (المفسرين) لم تمكنهم بحال من التسلل إلى (النص) ...(٢) .

---

(١) راجع ص ١٦٠ ، ١٦١ جـ ٢ من ك (عوامل وأهداف نشأة علم الكلام) .

(٢) ضبطت محاولات فى العصر الحديث لليهود المعاصرين وهم يحاولون التسلل إلى القرآن الكريم نفسه . وذلك بقيامهم بطبع (نسخ) من (المصحف الشريف)(محرفة) حسب الهوى والميول . : وقد فضح الله سبحانه وتعالى هذه المحاولات . . وقد نشط مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر فى التنبيه على هذا الأمر الخطير واتخذ قرارا عمليا بشراء مطبعة =

فالتفسير اتجاه بشرى فى توضيح (نص الوحى) وهو عرضه للخطأ .
ومن هنا تكون العقيدة القرآنية مصانة عن العبث مهما تأثر المفسرون .
وقد مكنهم من النقل والوضع فى (الحديث) ما عرف من تأخر عصر
(تدوينه) ...

ويصور أحد الباحثين هذه الصورة . فيقول :

« ووجد اليهود الفرصة سانحة . فاهتبلوها بكل مهارة . وبدأ السيل الكبير من الإسرائيليات يدخل فى دائرة الحديث . وقد وضعت الإسرائيليات — أى الأحاديث ذات الأصل اليهودى — فى مجال الإمامة والوصاية . . ثم قذف بأحاديث التشبيه والتجسيم وذلك حيث ثارت مشكلة (المتشابهات) فى القرآن . وأحاديث التشبيه والتجسيم مستمدة من (التوراة) فى معظمها . ونشرها اليهود الذين اعتنقوا الإسلام ... »(١) .

سمة الأحاديث التى نقلها اليهود :

نلاحظ هنا أن الأحاديث التى وضعت قد وجدت فى المحيط الإسلامى وقام (بالوضع) أناس من غير اليهود .

فقد ظهرت الأحاديث الموضوعة التى تسهم فى المعركة (السياسية) أو التى تتعصب لحزب أو قبيلة . أو أحاديث (الترغيب والترهيب) .. الخ .

ولكن الأحاديث التى نقلها (اليهود) إتسمت بسمة خاصة

= خاصة لطباعة المصحف . ويتولى هو هذه المسئولية على مستوى العالم الإسلامى . نسأل الله له التوفيق والعون .

(١) راجع ص ٧٠ ج ١ من ك (نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام) د / على سامى النشار .

فقد تراءى لى من خلال مطالعاتى فى هذا الشأن .. أنها قد اقتصرت على (المجال العقائدى . .) .

ولعل ذلك يجعلنى أقول : يكاد كل حديث يتصل بالعقيدة الاسلامية بطريق أو بآخر ويثبت أنه (موضوع) أن يكون من (الإسرائيليات) التى وضعها (اليهود) بقصد الدس للإسلام . و(نقل) العقائد الفاسدة إلى العقيدة الإسلامية الصافية .

علم مصطلح الحديث واليهود :

وخير مقياس نقيس به المدى الذى كان عليه النهج اليهودى فى (نقل) العقائد والآراء للجو الإسلامى . ومدى كثرتها ...

أننا وجدنا (نقل) الإسرائيليات يكثر كثرة بالغة .. تؤثر فى نشأة (علم الكلام) . .

ولكن الأخطر أنها حفزت (العلماء) على مواجهة (الإسرائيليات) المنقولة و (تنقية) الجو الإسلامى منها .

وقد تضلع العلماء بهذه المهمة الخطيرة . بأسلوب (علمى) عظيم وعكفوا على (الدلالة) على مواطن الفساد فى (الوضع) . .

حتى أدى ذلك إلى قيام علم إسلامى جليل هو علم (مصطلح الحديث) مهمته البحث فى الأحاديث بحثا منهجيا — رواية ودراية ...

. . وقد دخلت . . الخرافات الإسرائيلية فى التفسير — أيضا — وأشاعت أساطير كثيرة عن الأنبياء السابقين قبلها العامة .

ولكن فقهاء المسلمين وعدداً كثيراً من المفسرين تنبهوا إلى (خطورة) هذا الاتجاه الحشوى وقاوموا هذه الخرافات مقاومة عنيفة »(١) .

---

(١) راجع ص ٧٠ ج ١ من ك (نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام) د / على سامى النشار .

مبحث

نقل العقائد في القصص

فقد استغل اليهود (القصص) فى ترويج العقائد ونقلها ولعل هذا يفسر لنا لم كانوا يتوجهون بأفكارهم وعقائدهم للعامة وينفرون من (مواجهة العلماء)(١) .

ويكفى أن أقول هنا : أنهم عندما أرادوا ترويج بعض العقائد ألفوا مجموعة من القصص الخيالى المليء بالأساطير . بأسلوب يستهوى (العامة) ومزجوا ما يريدونه فى هذه القصص . ونشروها بين (العامة) .

وأبرز مثال على ذلك . هو قصص (ألف ليلة وليلة) المشهورة . . فإن الأسطورة تهيمن عليها . . وقد « ثبت أن بعض قصص — ألف ليلة وليلة — أصلها يهودى »(٢) .

وهكذا رأينا كيف قام اليهود بدور (خطير) فى (نقل) العقائد

---

(١) هل هذا يذكرنا بما نراه فى عصرنا الحاضر من اتجاه العابثين بالإسلام فيكتبون فى (الصحافة) و (الدوريات) بغرض الإتجاه لعامة الناس . ويلقون أفكارهم الباطلة الفاسدة ، ولم نجد أحداً منهم يحضر إلى علماء الأزهر يناقش أو يبحث .. بل وجدنا : أن علماء الأزهر لو تقابل مع بعضهم رفض أن يتكلم تحت دعاوى هو نفسه يعرف زيفها . . إذ الحقيقة : أنه لا يقوى إلا على الإفساد وطريقه للإفساد (عوام الناس) — أما العلماء . . فيفسدون على الفاسد فساده .

(٢) راجع ص ٣٢٧ ج ١ من ك (ضحى الاسلام) د / أحمد أمين .

والآراء إلى المحيط الإسلامى . وأن العقائد المنقولة تنوعت واختلفت . ولكنها استهدفت أمرا واحدا وهو : العقيدة الإسلامية .

ونحن وإن كنا قد أفضنا فى (العرض) لهذا الدور . فإننا سنكتفى — خشية الإطالة — بالإشارة فقط إلى وجود دور الحضارة واتصالها بالمسلمين . ولمح (الوجود) و (الاتصال) كاف هنا .

ولعلنا قد رضينا — هنا — بما وصلنا إليه من أن المشكلات الباطلة التى أحدثت (الفرقة) بين المسلمين . . بعيدة عن الإسلام وأنها (أجنبية) عنه . بل إن (فطرة) المسلم تسع لاستجلابها ونقلها . باعتبار أنها لاتمثل شيئا (ما) تحفل به . . بل (صدرت) هذه العقائد والآراء إلى المحيط الإسلامى بطرق ووسائل معتمدة . لتحقيق أهداف سياسية وعقائدية .



مبحث

منهج المسيحيين فى نقل العقائد

سنحاول هنا بيان العلاقة بين المسيحيين والمسلمين فى مجال النقل. دون أن نتعرض لنقد هذه العلاقة أو توضيح آثارها التى شوهدت فى الجو الاسلامى.

المسيحية فى العرب قبل الاسلام :

عندما قام الإسلام فى الجزيرة العربية . كان بها (وجود) مسيحى بين (الأفراد) متناثر فى القبائل المتجاورة ...

المسيحية بعد الفتح الاسلامى :

أتاح الإسلام بسماحته أن يعيش أصحاب الأديان الأخرى فى أمن وقد ظل فى الدولة الاسلامية بعد الفتوح الإسلامية (مسيحيين) منتشرين فى المحيط الاسلامى . سواء فى « مصر أو الشام أو العراق .. أو غيرها »(1)

وقد ظلت قبيلة (تغلب) شديدة التمسك (بمسيحيتها) وقد رفع عنها (عمر بن الخطاب) الجزية .

وتسبب تظليل الإسلام بالسماحة أن (نسل) من (بنى ثعلبة) التى تدين بالمسيحية (أساقفة) . وأحس كل (مسيحى) بسماحة الإسلام تحوطه وترعاه ..

---

(1) راجع ص ٦٩ من ك (إبن حنبل) للشيخ محمد أبو زهرة نشر دار الفكر العربى .

بل وقامت المدارس المسيحية في الرها ونصيبين... ونشطت المذاهب المسيحية من: يعقوبية وملكانية ونسطورية .. في الجو الاسلامي ، تزاول نشاطها العلمي والديني(١) .

موقف المسيحيين من الإسلام :

رأينا (التسامح) الإسلامي الذي شمل (المسيحيين) في المحيط الإسلامي . وكيف أتاح لهم (الحركة) الاجتماعية والدينية .

فهل (قابل) المسيحيون هذا التسامح . بنفس (المنهج) وهل أرخى المسيحيون للإسلام (حبائل) الود . . كما أرخى لهم . . ؟ . .

الحقيقة كما تؤكدها الوقائع التاريخية . أن (الود والتسامح) كان من (جانب المسلمين) وحدهم . :

فقد كان (عداء) المسيحية . للإسلام منذ نشأته شديداً (٢) بل تقاتلت معه ممثلا في (الروم) .

وإذا ضربنا (صفحا) عن العلاقات السياسية . ومضينا في منهجنا الذي ينظر في الجانب العقائدي وحده . فإننا نجد هذا (متحققا) .

---

(١) راجع التفصيل ص ٣٠ من ك (تاريخ الفلسفة في الاسلام) تأليف/ دي بور ترجمة / محمد عبد الهادي أبو ريدة ، وص ١٢٥ من (فجر الإسلام) وص ٢٥٧ من الجانب الإلهي وص ٥٧ ج ١ من ك (نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام) د / علي سامي النشار .

(٢) قدم وفد نجران على رسول الله ﷺ ليجادل النبي الجديد في حقيقة المسيح . واشتد الجدل . حتى دعاهم القرآن إلى (المباهلة) فأحجموا واندحروا راجع ص ٩١ ج ١ من ك (نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام) د / علي سامي النشار .

وعلى كل: فإنه عندما فشلت القوة العسكرية وغيرها لأعداء الإسلام في إزالة الدين الإسلامى . بدأ (المسيحيون) كغيره من (العقائد) التى تضمر الحقد على الدين الجديد . يواجهون (الإسلام) مواجهـــة فكرية و (عقائدية) .

فإذا ماعلمنا أن الإسلام جاء بعد (تبدل) النصرانية . وحلول المسيحية محلها أدركنا نوع هذه المواجهة .

ومن هنا وجدنا (المسيحية) تقف من (المسلمين) موقفا لايقوم على فكرة (الجدل) ومقارعة الحجة بالحجة ، ولكنه موقف اتسم بشىء مريب(١).

فإن المسيحيين. قاموا بحملة قويه للتشكيك في العقيدة الإسلامية ونقل (المجون) والانحلال الخلقى للجو الإسلامى.

وكان من منهجهم فى (نقل) عقائدهم المسيحية . مايقوم على (الخرافة والأسطورة) ودعوى (المعجزة) التى تتجلى على أيدى الرهبان وآباء الكنيسة .

ثم يلجون على العامة من هـذا الباب بطريقة هى بأعمال (الحواة) أقرب . مثل قصة (الصليب الذى لايحترق)!.

وقد نقل أحد الباحثين عن (الجاحظ) الذى ألف رسالة فى مناقشة المسيحيين والرد عليهم تصويره لهذه القصة ونقده لها . فقال :

---

(١) بالغ المسيحيون فى رفض كل مايأتى من المسلمين . حتى أن بعض رجال المسيحية السريان رفضوا (العلم) الرياضى العربى الذى قبله كل الناس لمجرد أنه (عربى إسلامى) راجع ص٣٩٥ج١ ومابعدها من (ضحى الاسلام).

«وحكى الجاحظ أن (قسا) نصرانيا راهن على (الصليب) الذى فى عنقه من خشب لايحترق . لأنه من (العود) الذى كان المسيح عليه السلام — كما يدعى — قد صلب عليه .

وكان (يفتن) بذلك ناسا من غير أهــل النظر . حتى فطن له بعض المتكلمين . فأتاهم بقطعة (عود) تكون (بكرمان) . فكانت أبقى على النار من صليبه»(١) .

كما حاول (المسيحيون) نقــل مظاهر المجون والإنحلال بغرض (عقائدى) فعملوا على أن يشاركهم (المسلمون) فى أعيادهم . وزينوها لهم فكانوا يخرجون إلى الرياض ومطارح اللهو والأديرة . فيشرب الناس الخمر . وشجعوا على(افتتاح)الحانات فى المحيط الاسلامى و «كانت الأديرة تعتقها — أى الخمر — وتبيعها . وكان من جراء ذلك . أن بدأ التهجم على (الإجماع) الاسلامى . الذى كان عليه السلف . إذ بدأ اختلاف الناس حول الخمر وأنواعها فأحل بعضهم النبيذ . وجرمه آخرون»(٢) .

ومهما يكن من شىء فقد بدأ الصراع بين المسيحية والإسلام . منذ أن دخل بلاد المسيحيين (وقد بدأ آباء الكنيسة منذ دخل المسلمون بلاد المسيحيين . يهاجمون الإسلام هجوما عنيفا. ويتكلمون عن(طبيعة المسيح) وعن : (الكلمة) — ومعنى تلك الطبيعة ومعنى الكلمة فى كتابات المسلمين أنفسهم)(٣).

وقد دلناعلى مبلغ إهتمام المسيحيين (بنقل) العقائد المسيحية للإسلام . والقاء بذور التشكيك فى العقيدة الإسلامية ما يأتى :

---

(١) راجع ص ٣٧٩ ج ١ من ك (ضحى الإسلام).
(٢) راجع ص ١٢ من ك (ابن قتيبة) د/ محمد زغلول سلام .
(٣) راجع ص ٥٤ ج ١ من ك (نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام) د/ على سامى النشار .

١ — إننا وجدنا من المسيحيين من (أسلم) بغرض نقل الفساد للاسلام(١).

٢ — كما وجدنا من المسيحيين (راهب) يظهر الإسلام. بل ويعلن (التشيع). ويقذف فى الجو الإسلامى. بفتن وعقائد فاسدة(٢).

٣ — العمل على (نقل) الفكر والتأثير المسيحى. بالتقرب من الحكام والأمراء. مستفدين من أن (المسيحية) نفسها انتشرت عن طريق (راهب) زحف على بلاط الإمبراطور وعلم (ولده) فلما صار إمبراطورا مسيحيا. حمل الناس بالسيف على اعتناق المسيحية.

(وقد تتلمذ خالد بن يزيد بن معاوية على (مريانوس) وهو راهب مسيحى. وأحد معلمى مدرسة الإسكندرية. وترجم له — الكتب — من اللسان اليونانى والقبطى)(٣).

٤ — العمل على (استقطاب) العقليات الإسلامية. ونقل الاتجاهات العقائدية والفكرية اليها.

فقد تتلمذ (الفارابى) على (مسيحى) يدعى: يوحنا بن حيلان(٤).

---

(١) مثل عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج فإنه وضع (الأحاديث) وقد حذر منه أحمد بن حنبل، وقال الدارقطنى: تجنب تدليس (ابن جريج) فإنه قبيح التدليس راجع ص ٩٣ وما بعدها من ك (الإسرائيليات فى التفسير والحديث) للمرحوم الدكتور/ محمد حسين الذهبى.

(٢) راجع ص ٢٤١ ج ٢ من ك (عوامل وأهداف نشأة علم الكلام) د/يحيى هاشم فرغل.

(٣) راجع ص ١١٦ من ك (فى الفلسفة الإسلامية) د/ عوض الله حجازى

(٤) راجع ص ٢١٧ من ك (الجانب الإلهى) د/ محمد البهى.

وإذا كنا نحاول إلقاء الضوء على (محاولات) نقل العقائد إلى المحيط الإسلامى .

فإننا مع ما أشرنا اليه سنقتصر على (نموذج) لشخص مسيحى. أسهم بدور شديد فى (النقل) والملاحاة فى الجانب (العقائدى).

يوحنا الدمشقى ودوره فى الجدل والنقل :

فى العصر الأموى اشتد الجدل بين المسيحيين والمسلمين . وقد تزعمه (يوحنا الدمشقى) (سنة ٨١ هـ : سنة ١٣٧ هـ).

فقد اعتبر (يوحنا) الإسلام (عقيدة فلسفية) ولذلك بدأ يعد العدة لمواجهتها ويضع (أصول) الجدل مع هذه العقيدة. ويبين للمسيحى (طريق) مناقشة العقائد الإسلامية .

وقد دار الجدل حول (وحدة الله) و (طبيعة الكلمة) وما يتبع ذلك من (مباحث) كلامية .

وقد منح (الأمويون) يوحنا الدمشقى الحرية الكاملة لمناقشة المسلمين فى عقائدهم والدفاع عن المسيحية(١).

وكان يعمل (طبيبا) للأمويين. ولكنه اعتزل (الطب) واعتكف فى: (دير القديس سابا) بفلسطين . ويعتبره المسيحيون فى الذروة وقد وصفه الأب قنواتى (بالعظيم)(٢) ويعتبرونه (آخر) آباء الكنيسة الشرقية .

---

(١) راجع ص ٩٣ ج ١ من ك (نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام) د/ على سامى النشار .

(٢) راجع ص ٨٥ ج ٢ من ك (فلسفة الفكر الدينى) . للأب قنواتى.

وقد تعلم فلسفة الإغريق . وطرائق الجدل الأرسطى . ووجه هذه (القوة الجدلية) إلى المسلمين، الذين لم يكونوا قد (مرنوا) على هذا النوع الجـــدلى .

ولعل هذا هو الذى (نشط) عكونهم على تعلم أساليب الجدل .

بل قد يكون مبرر (إعتذار) عن (الكلاميين) الذين (خلطوا) علم الكلام (العقيدة) بالفلسفة .

وقد نقل أحد الباحثين إعجاب مستشرق مسيحى بيوحنا وهو يعكس مدى (كراهية) الأديان الأخرى للإسلام ، يقول المستشرق وقد « استطاع هذا الطبيب اليونانى العظيم يعنى يوحنا الدمشقى (١) .

أن يشتغل فى أرض الكفار — يقصد بالكفار (المسلمين) — بتآليفه العظيمة ، حيث درس الدين الإسلامى . . » (٢)

وهذا النص يرينا — أيضا — مدى الحقد على الإسلام .

يوحنا الدمشقى المسيحى ونقله لمشكلة (خلق القرآن) :

وقد ألف (يوحنا الدمشقى) المسيحى كتابا (يدرب) فيه (المسيحيين) على (جدال) المسلمين ، مع العلم أنه لم يطلق على المسلمين إلا (العرب) مثل (المستشرقين) المعاصرين ، الذين يبلغ بهم (الحقد) على الإسلام أن (ينفروا) من ذكر إسمه ...

---

(١) مولود بدمشق .

(٢) راجع هامش ص ١٦٩ جـ ٢ من ك (عوامل وأهداف نشأه علم الكلام) د / يحيى هاشم فرغل .

نموذج من مؤلفاته :

يقول يوحنا الدمشقي موصيا المسيحى :

« إذا قال لك العربى — أى المسلم — . ما تقول فى المسيح . . ؟ .

فقل له : إنه كلمة الله . . ثم ليسأل النصرانى المسلم : بم سمى المسيح فى القرآن ؟ وليرفض — المسيحى — أن يتكلم بشىء حتى يجيب المسلم ، فإنه سيضطر إلى أن يقول : « كلمة الله ألقاها إلى مريم وروح منه » ، فإن أجاب بذلك فاسأله : هل كلمة الله وروحه مخلوقة أو غير مخلوقة ؟ . . فإن قال مخلوقة ، فليرد عليه : بأن الله ، إذن كان ولم تكن كلمة ولا روح ، فإن قلت ذلك فسيفحم العربى — المسلم — لأن من يرى هذا الرأى (زنديق) فى نظر المسلمين » (١) .

وهكذا وجد المسلمون أنفسهم أمام قضية (نقل) العقائد المسيحية واضطر علماء الإسلام أن يضعوا هذا السؤال ويجيبوا عليه ويحكمون بأنه نوع شاذ من (المغالطة) :

« هل الكلمة الإلهية قديمة ، فيصح قدم المسيح . . ؟ .
أو تكون حادثة : فيكون القرآن مخلوقا . . ؟ . . » .

إن — المسلم يؤمن بأن (المسيح) أثر لكلمة الله كغيره من المخلوقات التى تظهر للوجود من غير واسطة لقوله تعالى: (كن فيكون) وأما (الروح) بمعنى (الرحمة) فقوله تعالى (وأيدهم بروح منه) (٢) .

---

(١) راجع ص ١٧٦ جـ ١ وما بعدها من ك (عوامل وأهداف نشأة علم الكلام) .

(٢) راجع ص ٣٦٣ جـ ١ من ك (ضحى الإسلام) د / أحمد أمين .

وهكذا دخلت (المشكلات العقائدية) الجو الإسلامى من (النافذة المسيحية) بتحريض من (النقلة) أمثال (يوحنا الدمشقى) .

ويكفى لخطورتها أن طرح المسلمون مشكلة خلق القرآن وقدم الكلمة على بساط البحث . . كان ذلك من الآثار الظاهرة (لنقل) العقائد للجو الإسلامى ،، فقد كان للمسيحية إلحاح شديد فى نشر فكرة خلق القرآن الكريم وقدمه لأن ذلك يتصل بمذهبها فى قدم الكلمة (قدم المسيح)(١) .



(١) راجع ص ١٧٦ ج ٢ د / فرغل .

مبحث

قضايا نقلها المسيحيون

وإذا أردنا أن نلخص هنا أهم القضايا (الأجنبية) عن الجو الإسلامى والتى (نقلها) المسيحيون للمسلمين فإننا نجدها ما يأتى :

أولا : خلق القرآن وهى القضية ، طلع بها يوحنا الدمشقى، وأثارها بطريقته التى تعتمد على منهج التشكيك .

ثانيا : (مشكلة القدر):

عمل المسيحيون على نشر مشكلة (القدر) والجبر والاختيار فى الجو الإسلامى لما تحدثه من (فرقة) فى العقيدة .

ويذكر أحد المسيحيين أن أول مسألة كثر حولها الجدل فى الإسلام كانت مسألة (الإختيار) ، ويذكر أنها « نقلت إليهم من المسيحيين الشرقيين» الذين يكادون جميعا أن يقولون بالاختيار فان «مسألة الإرادة لم تبحث من كل وجوهها مثلما بحثها علماء النصارى — المسيحيين — فى الشرق أمام الفتح الإسلامى !!! ... على أن طائفة من المسلمين الأولين الذين قالوا بالاختيار كان لهم أساتذة نصارى — مسيحيين »(١) .

وإذا كان المسيحيون (يعترفون) بأنهم هم الذين (نقلوا) المشكلات الأجنبية إلى الجو الإسلامى .

فإن المسلمين (لما فطنوا) إلى هذا (النقل) هبوا لتبصير النـاس ،

---

(١) راجع ص ٧٤ من ك(تاريخ الفلسفة فى الإسلام) تأليف/ ديبور.

فقد علم عن (يسار بن مسلم) أنه كان يهاجم (معبدا الجهنى) ويعلن على الملأ فى المسجد : « أن معبدا يقول بقول النصارى . . . » .

وكان (معبد) يجلس فى المسجد يتحدث فى (القـدر) ، وقد أحيط برجلين . . كانا قد أسلما بعد (مسيحية) !! . .

أما أحدهما : فقد أخذ عنه (معبد) . واسمه : سنسويه : أوسوسن أوسوس . ويعرفه المسلمون : بالأسوارى .

والثانى : تلميذ (معبد) نفسه . الذى أخذ عنه مقالة (القدر) وهو : (غيلان الدمشقى) . . وقد كان (غيلان) مسيحيا قبل إسلامه (١) .

وهكذا رأينا : كيف (نشط) المسيحيون فى (نقل) العقائد والآراء إلى الجو الإسلامى . وقد (نهجوا) كل الطرق واتخذوا كل (الوسائل) التى تمهد فى (نقل) العقائد من حضارة إلى أخرى .

فالنقاش والجدل والتأليف . والدس . وبث الدعاة والأشخاص بين (صفوف) أهل العقيدة الإسلامية . ليتمكنوا من (نقل) ما يريدون .

ورغم النجاح الذى حققوه فى (نقل) هذه العقائد للمسلمين وجرهم لمناقشتها فان هذه العقائد الفاسدة (لم تنجح) أن تكون (عقيدة إسلامية) وهذا فى (حد ذاته) نصر عظيم للعقيدة الإسلامية .

أقول : برغم هذا . فإن المسيحيين (فشلوا) فى (نقل) فكرة ألوهية البشر إلى العقيدة الإسلامية . ويعتبر « الإسلام وحده — الذى نجا — من محاولات التحريف فى عقيدة الألوهية » (٢) وهذا فضل الله آتاه المسلمين .

---

(١) راجع ص ٢٦ من ك (المعتزلة) د/ زهدى جار الله . وص ١٧٤

(٢) راجع ص ٢٩٩ من ك (المسيحية) د / أحمد شلبى .

مبحث

عقائد نقلت من حضارات قديمة

دعانا — الإختصار — أن نجمل الحضارات القديمة التى اتصلت بالمسلمين و (نقلت) إليه بعض مشكلاتها وعقائدها وهذه من غير اليهود والمسيحيين الحضارات هى :

١ — حضارة الفرس :

إن صلة الفرس بالمسلمين لا تحتاج إلى التدليل، وقد (نقلت) الكثير من (العقائد) مثل : فكرة الحق الإلهى فى الحكم (١) . والزندقة . والمجون والسرية فى العمل السياسى .

وقد قام بالنقل بعض الفرس، الذين أضمروا كراهية الإسلام فأثروا (بعقائدهم) فى الجو الإسلامى (٢) وارتبط الفرس (بنقل) الدعاوى الزائفة فى الإسلام)(٣) واشتد الصراع السياسى بين الفرس والمسلمين بسبب (الحرية والتسامح) الذى كفله (الإسلام) لجميع العقائد المخالفة له ، فقد ظلت (المجوسية) بأرض الإسلام تحظى بالحرية لمدة قاربت على الثلاثة قرون (٤) .

وقد شاعت الخرافة والأسطورة فى العصر العباسى ، بسبب (نقل)

---

(١) راجع ص ٢٧ من ك (التجسيم عند المسلمين) د/سهير محمد مختار.
(٢) راجع ص ١١٢ من ك (فجر الإسلام) د / أحمد أمين .
(٣) راجع ص ٧١ من ك (الدولة الفاطمية) . د / جمال سرور .
(٤) راجع ص ١٠٤ (فجر الإسلام) .

الفرس لها فى الجو الإسلامى (١) وقد هيمنت (الخرافة) على الثقافة الفارسية بسبب الاستعداد الفارسى لحرية الاعتقاد فى (الخرافة) (٢) .

وقد نشر الفرس الأديان والعقائد والمذاهب (الإلحادية) فى الجو الإسلامى عندما يئسوا من قيام حكومة (فارسية) خالصة . على يد العباسيين الذين ناصروهم (٣) .

ويكفى أن نعلم أن (المانوية) التى (نقلت) إلى المحيط الإسلامى ماهى إلا : عقيدة فارسية (٤) .

وقد ساعد (الفرس) العباسيين على الأمويين (بأمل) إعادة (دولتهم) السياسية ولكنهم لم ينجحوا النجاح الذى كانوا يرغبونه (٥) .

والفرس والمسلمون مرتبطون بوشائج وعلائق حضارية . حتى فى فترة ما قبل الإسلام (٦) .

٢ — حضارة الهند :

إتصلت الهند بالمسلمين قبل الإسلام وبعده . . بطريق التجارة والرحلات . وبطريق الفتح الإسلامى للبلاد الهندية وعرف المسلمون حضارة الهند . من هذا الطريق . ولكن كان هناك (طريق) آخر أوقف المسلمين على حضارة الهند وعقائدها هو طريق (الفرس) .

فقد عرف المسلمون الهند واتصلوا بها قبل أن يفتحوا (الهند) نفسها .

---

(١) راجع ص ٣١ جـ ٢ ك (ظهر الإسلام) د / أحمد أمين .
(٢) راجع ص ٢٥ من ك (التجسيم عند المسلمين) .
(٣) راجع ص ١٤٥ جـ ١ من ك (ضحى الإسلام) .
(٤) راجع ص ١٠٧ (فجر الإسلام) أحمد أمين .
(٥) راجع ص ٥٢ من كتاب (دروس فى تاريخ الفلسفة) د/إبراهيم بيومى
(٦) راجع ص ٢١٧ جـ ١ من ك (تاريخ الإسلام) د / حسن إبراهيم .

فالفرس (نقلت) إلى المسلمين حضارة الهند لأنهم اتصلوا بها قبل الإسلام إتصالا وثيقا . وأثر فيها وتأثرت به ، وأخذ (الفرس) كثيرا من الثقافة الهندية ، وأدمجوها فى الثقافة الفارسية .

فلما (نقلت) الثقافة الفارسية إلى المحيط الإسلامى كان معنى ذلك (نقـــل) جزء هام من الثقافة الهندية بين (ثناياها) ، وقام (الفتح) الإسلامى بما أجراه من (الكمال) وامتزاج فى الثقافات ، وتعارف بين العلماء ، بنقل هذه الثقافة والعلوم الهندية .

وكان المسلمون يحرصون على الأخذ بأصحاب الحضارات الأخرى ، ومنها الهند : « وقد عد المسلمون الهنود إحدى الأمم الأربع ذات الصفات الممتازة ، وهى الفرس والهند والروم والصين ... واشتهر الهند بالحساب وعلم النجوم وأسرار الطب والخراط والبخر (...) والتصاوير والصناعات الكثيرة (العجيبة) (١) .

وفى الجانب العقائدى ، فقد كان للهند (دين) بل أديان .. وقد شدهم (الإعجاب بالذات) ، إلى اعتقاد أن (دينهم) هو الدين .

وهكذا نرى أن التراث الهندى ثقافيا وعقائديا قد انتقل إلى المسلمين (٢) ، وقد سار النقل فى (قناة الفرس) و (قناة الهنود) .

وهنا أشير إلى أن الهنود لم (ينقل) عنهم الكثير من العقائد بل نقل مثل (التناسخ) ووحدة الوجود وغير ذلك من العقائد .

فقد نقلوا عقائدهم الدينية إلى الحضارات الأخرى ولم تكن هذه

---

(١) راجع ص ٢٤٥ ج ١ من ك (ضحى الإسلام) د / أحمد أمين .

(٢) راجع فى ذلك بتوسع ص ١١٣ ج ١ من ك (نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام) د / على سامى النشار .

العقائد بالكثرة التى تنبىء عن (كثرة) فى المسائل والقضايا العقائدية ، وما عدا ذلك من العقائد فإنها عندهم بمنزلة (الطقوس) الدينية .

وقد عملوا عندما اختلطوا بالفرس على نشر (عبادة) النار فيهم ، فكانت (المجوسية) إمتدادا للبرهمية فى جوهرها الطقسى «وكانت أسطورة (بوذا) والشجرة ، هى نفسها أسطورة زاردشت والشجرة » (١) .

وقد (انتقل) مانى الفارسى إلى (الهند) و (نقل) عنها العقائد الآشورية الباطلة والتى عرفت طريقها من (فارس) إلى المحيط الإسلامى (٢) .

كما انتقل من الهند إلى المسلمين (مذهب الحلول) التى شوهد عند بعض (المتصوفة) والذى تعرض لأثاره المحيط الإسلامى .

وكذلك أثرت مشكلة (وحدة الوجود) الهندية . التى (نقلت) إلى المسلمين فى كثير من المتصوفة .

وأنا أعتبر (مذهب السمنية) . هو (الوسيلة) التى (انتقل) عن طريقها العقائد والآراء والمذاهب الهندية للمسلمين(٣) .

---

(١) راجع ص ٤٣ وما بعدها من ك (وحدة الدين) لأبى الفيض المنوفى .

(٢) راجع التفصيل ص ٢١٩ من ك (فى تحقيق ماللهند)لأبى الريحان البيرونى طبعة الهند سنة ١٩٥٨ .

(٣) راجع فى ذلك ص ٢٥٣ وص ٢٥٤ جـ ١ من ك (ضحى الإسلام) وكذلك ص ١٢٨ جـ ٢ من ك (عوامل وأهداف نشأة علم الكلام) د/ يحى هاشم فرغل وكذلك ص ٥٦ من ك (فى تحقيق ما للهند من مقولة) لأبى الريحان البيرونى .

وبذلك نرى أن الحضارة الهندية قد (انتقل) منها الكثير من (العقائد) الباطلة والمذاهب الفاسدة إلى المحيط الإسلامى ... وإن أخطر هـــذه (المنقولات) هى العقائد التى روجت لتداخل العقيدة الإسلامية عن طريق بعض المسلمين .

وإن النقل من الهند قدتم بطريق مباشر . وبطريق غير مباشر وقد استعمل هذان : (الطريقان) جميع (الوسائل) المتاحة فى (نقل) العقائد والآراء . والتى (لحت) عند كل الحضارات .التى تقصد إلى (نقل) عقائدتها وأساطيرها .

ويكفينا هنا أن نقرر : أن المحيط الإسلامى قد اتصل بالحضارة الهندية . وقد (نقلت) اليه منها الكثير من (العقائد) بوسائل (النقل) التى تعهد فى مثل هذه (المحاولات) .

وقد (جند) الهنود ، فرقة (السمنية) للتضلع بهذه المهمة فى (نقل) العقائد الهندية للحضارات الأخرى .

وقد أشار صاحب الفهرست إلى اهتمام (البرامكة) بنقل علوم الهنود وعقائدها (١) .

كما عرف بعض المسلمين معنى (البددة الهندى) الذى اتخذه (صوفية المسلمين) وتأثروا به كما فى كتاب (بد العارف) لعبد الحق بن سبعين .

ولا ندهش —عندئذ— عندما نجد من يقول : [أعتقد أن ابن سبعين تأثر خطى البوذية اسماً ومعنى] (٢) .

---

(١) راجع ص ٤٩٨ من ك (الفهرست) لابن النديم .

(٢) راجع ص ٢٢٠ جـ ١ وما بعدها من ك (نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام) د/ على سامى النشار ، ومعنى (البد) الصنم الهندى المعبود =

وقد (نقل) إلى المحيط الإسلامى تيار (منكرى النبوة) كما (انتقل) إلى المسلمين (نظرية المعرفة) التى نشأت من (السمنية) والتى عرفت عند المسلمين (بمباحث النظر) (١).

= وهل هذا الصنم صورة من .. ؟ أقوال أشهرها أنه صورة [بوداسف الحكيم] ، أى صورة [بوذا] صاحب المذهب البوذى .

(١) راجع ص ١٩٩ وص ٢٠٤ جـ ٢ من ك (عوامل وأهداف نشأة علم الكلام) .

مبحث

الحضارة اليونانية

إتصل اليونان بالمسلمين منذ فجر الإسلام . « فإنه يبدو أن اتصالا حقيقيا نشأ بين المسلمين والفلسفة اليونانية فى القرن الأول الهجرى »(١).

وقد (انتقل) العلم اليونانى إلى المسلمين . عندما فتحوا (مصر) واستولوا على (الاسكندرية) التى كانت مركزاً للفلسفة الاغريقية وقد (نقلت) الاسكندرية إلى (أنطاكية) على الحدود بين الإسلام والامبراطورية البيزنطية . حتى يسهل (نقل) الكتب إليها من (آسيا الصغرى) . ثم (نقلت) إلى (حران) التى كانت مدينة (الصائبة عبدة الكواكب) .

واحترم المسلمون المدارس الاغريقية فى الإسكندرية وأنطاكية وحران . بنفس الروح التى سادت فى (تعاليم) مدارس الرها وجنديسابور ونصيبين والمدائن .

وقد نشطت هذه المدارس فى نقل (الثقافة الاغريقية) إلى المحيط الإسلامى فقام (السريان) بنشر الاغريقية خاصة الافلاطونية الحديثة فى العراق(٢) .

---

(١) راجع ص ١٠٨ ج ١ نشأة فى الفكر الفلسفى فى الإسلام د/ على سامى النشار .

(٢) راجع ص ١٣٠ من ك (فجر الإسلام) حتى حولوا أفلاطون إلى راهب مسيحى شرقى يتعبد فى (برية) سنين طويلة .. إلخ ص ١٣١ (فجر الإسلام) .

وقد اتخذت وسيلة (الترجمة) ورحلات العلماء . سبيلا لنقل الفلسفة اليونانية التى (حفلت) بالكثير من الأساطير الدينية للأديان البدائية الشعبية التى سادت عند الإغريق .

والذى يعنينا هنا أن ننبه إلى أن الحضارة الأغريقية التى (نقلت) إلى الجو الإسلامى كانت أبرز طرقها فى النقل هو (الترجمة) التى قام بها (الرهبان) السوريان الذين تثقفوا بالثقافة الإغريقية للدرجة التى صبغوا بها (مسيحيتهم)(١) .

فقد نشط فى القرن الثانى الهجرى مترجموا وشراح كتب أرسطو وغيره من المدارس العلمية السوريانية بالشرق . . وقد تميزت مدينة « جند يسابور : فقد ازدهرت فيها مدرسة علمية كانت مجمعا لعلوم تلك المنطقة من يونانية وسريانية وفارسية . ثم اختلطت بالعلم الآلهى من الهند ... ومن مدرسة جند يسابور ، أتى يوحنا بن ماسويه فى أول القرن الثالث الهجرى حيث جعله (المأمون) سنة ٢١٥ هـ رئيسا لبيت الحكمة الذى أنشأه للترجمة ... وكان هناك مترجم (صابى) كبير هو ثابت من قرة الحرانى »(٢) .

وقد كانت (الترجمة) هى الطريق المباشر لاتصال المسلمين بالفلسفة الإغريقية كما أسهم فى (النقل) المناقشات الشفوية بين المثقفين من الإغريقيين والمسلمين .

---

(١) عقد المسيحيون مؤتمرا مسكونيا لمناقشة (عقيدة) هؤلاء الآباء الرهبان المسيحيين لمخالفتهم للعقيدة المسيحية التى قاموا بصوغها فى مؤتمر نيقية سنة ٣٢٥م .

(٢) راجع ص ١٠٦ جـ ١ وما بعدها من ك (نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام) د / على سامى النشار .

كما تعتبر من وسائل النقل هنا : تردد طلاب العلم والمعرفة من المسلمين على الأديرة والكنائس المسيحية التى نهلت من الفلسفة الإغريقية ووقوفهم على أجزاء من هذه الفلسفة .

وقد (نقلت) الفلسفة الإغريقية للمسلمين عن طريق (الغنوصية) وقد كانت الغنوصية تحمل فى أعماق فلسفتها كثيراً من عناصر الفلسفة اليونانية(١) .

فالرواقية دخلت عن طريق (الديصانية) وفلسفة أفلاطون عرفت فى مدرسة (الرها) الديصانية . (المانوية) التى كانت (مزرعة) لكل الآراء الإغريقية . عرفت منذ زمن مبكر فى الأوساط الإسلامية ،

وهكذا ندرك كيف اتصلت الفلسفة الإغريقية بالجو الإسلامى وكيف (نقلت) إليه عقائدها وآراءها ومذاهبها وقد أثر هذا على المحيط الإسلامى تأثيراً بالغاً .

وهكذا رأينا أن (المسلمين) لم يكونوا بمعزل عما حولهم من (حضارات) وثقافات . وأديان أخرى . وأن الاحتكاك الدينى والعقائدى كان (موجوداً) . وقد دخل المسلمون مع هؤلاء : دور الجدال والحجاج فى العقائد . . بغرض نشر الإسلام . أو الدفاع عن العقيدة الإسلامية .

فقد تم الاتصال بين المسلمين والمسيحيين واليهود وأصحاب الحضارات

---

(١) الغنوص كلمة يونانية معناها (المعرفة) . غير أنها : أخذت معنى إصطلاحياً هو : (التوصل بنوع من الكشف إلى المعارف العليا . وتذوق المعرفة بطريق مباشر فى النفس دون استناد إلى أى استدلال عقلى أو برهان منطقى) .

فهى بذلك : (وحى) خاص بصاحبه . وهى فكرة فاسدة . عقائدياً . ومنطقياً . .

الروحية . واتصلوا كذلك بالفرس والهنود والإغريق وغيرهم من أصحاب الحضارات الثقافية والمدنية .

وقد حكمت (العقيدة الإسلامية) بمقاييسها على (عقائد) هذه الحضارات . أحكاما فى مجال (الألوهية) والنبوات . والعلاقات الاجتماعية لم تكن فى صالح هذه الحضارات التى أقيمت حضارتها على وحى (مبدل) بعناصر الاجتهاد البشرى أو على اجتهاد بشرى بالإطلاق . وكلاهما . موسوم — عند العقلاء — بالنقص والقصور . .

ومن هنا كان (حكم) العقيدة الإسلامية . مروعا لهؤلاء . ومنها إلى : أن الإسلام يهدد (عقائدهم) خاصة الإسلام الذى ينتشر بسرعة فائقة تتفق مع طبيعته وفطرته وصدقه ..

لذلك قاوم أعداء الإسلام : عقيدة الإسلام . وكادوا لها : وتكتلوا ضدها متخذين كل الأسلحة حتى يدحروها. ولكن أنى لهم ذلك (والله متم نوره ولو كره الكافرون) .

واستدعى ذلك من المسلمين أن يقاوموا نقل العقائد والآراء الفاسدة وقد تبدت مقاومة المسلمين للنقل الذى يصادم عقيدتهم فيما يأتى :

(أ) عسكريا : عندما ضيع (المرتدون) الزكاة وهى أصل من أصول العقيدة الاسلامية . و « محاكمة الإفشين » الزنديق ومثل (إبن المقفع) فى العصر العباسى .

(ب) فكريا : بالجدال والمحاجة التى نشأ عنه (علم الكلام) .

(ج) وعلميا : بمحاربة (الوضع) بتدوين (الحديث) وإنشاء علم (المصطلح) والمدارس الاسلامية فى (الأمصار) .

(د) وقضائيا : بموقف حازم من الحكام ومقاضاة (الزنادقة) حتى (عين) المهدى . لهذا (رجلا) ذا صفة رسمية .

تقييم :

وإذا أردنا أن نلقى الضوء على مدى (نجاح) هذه الحضارات في (نقل) العقائد الفاسدة إلى الجو الاسلامى .

فإننا نستطيع أن نقرر ما يأتى :

أولا : لم تنجح (عقيدة) منقولة (أجنبية عن الإسلام) أن تصير (عقيدة إسلامية) وكل ما استطاعته بعض العقائد الباطلة أن (تجند) لها بعض الأتباع وقد تصدت (العقيدة الاسلامية) بوضوح لهؤلاء جميعا…

ثانيا : أن (نقلة) العقائد والآراء الفاسدة . قد نجحوا فى شغل (المسلمين) بما (نقلوه) سواء بالمناقشة أو المجادلة . أو بما أحدثوه من فتن وفرقة وبين المسلمين روعت الآمنين وسفكت الدماء .

ولكن هؤلاء النقلة الذين شغلوا المسلمين . لم ينجحوا فى شغل (العقيدة الاسلامية) بما (نقلوه) وظلت نقية صافية ترفض الدخيل والأجنبي وتعتمد فى ذلك على القرآن الكريم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

ولذلك (فشل) باطلهم فى الوصول إلى العقيدة الاسلامية قال الله تعالى (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) .

وفى النهاية : هذه دراسة مجردة آثرت تسطيرها حسبة لله تعالى . ضارعاً إلى الله تعالى أن تكون نافعة فى ميدانها . محرضة للباحثين على مضمارها . حتى تخلص لنا (دراسات) متضامة من عقول متآزرة .

ناشدة التبصير بحقائق الإسلام . وأن كل مايلقى فى (حياضه) إنما هو فعل أعداء الله تعالى بمنهج التآمر والدس .

وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يستر معايبى ويقيل عثرتى ويقبل منى وعنى ... إنه نعم المولى ونعم النصير .

﴿ ربنا عليك توكلنا . وإليك أنبنا وإليك المصير ﴾

هذا ... وبالله التوفيق ؟

دكتور
مصطفى غلوش
كلية أصول الدين
القاهرة

ثبت بأهم المراجع

١ ـ القرآن الكريم .

٢ ـ السنة النبوية المطهرة .

٣ ـ إبن حنبل . الشيخ محمد أبو زهرة .

٤ ـ إبن قتيبة . د / عبد الحميد الجندى .

٥ ـ إبن قتيبة . د / محمد زغلول سلام .

٦ ـ الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضارى .
دكتور محمود حمدى زقزوق .

٧ ـ الإسرائيليات فى التفسير والحديث . د / محمد حسين الذهبى .

٨ ـ الإفحام لأفئدة الباطنية الطغام . د / يحيى بن حمزة العلوى .

٩ ـ الأفلاطونية المحدثة عند العرب . د / عبد الرحمن بدوى .

١٠ ـ بذل المجهود فى إفحام اليهود . إبن السموأل .

١١ ـ بروتوكولات حكماء صهيون . ترجمة / محمد خليفة التونسى .

١٢ ـ بولس والمسيحية . د / محمد أبو الغيط الفرت .

١٣ ـ تاريخ الإسلام السياسى . د / حسن إبراهيم حسن .

١٤ ـ تاريخ الدولة العربية الإسلامية . د / محمد بركات البيلى .

١٥ ـ تاريخ العرب قبل الإسلام . د / عبد الفتاح شحاته .

١٦ ـ تاريخ الفلسفة . لديبور . ترجمة . د / محمد على ريان .

١٧ ـ التجسيم عند المسلمين . د / سهير مختار .

١٨ ـ التفكير الفلسفى فى الإسلام . د / عبد الحليم محمود .

١٩ ـ تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية . الشيخ مصطفى عبد الرازق .

٢٠ ـ تمهيد لتاريخ مدرسة الاسكندرية . د / نجيب بلدى .

٢١ — التنبية والرد . تحقيق الشيخ محمد زاهد الكوثرى .
٢٢ — الجانب الإلهى فى الفكر الإسلامى . د / محمد البهى .
٢٣ — الحسن بن هانىء . / عباس محمود العقاد .
٢٤ — الحضارة العربية . ى . هل . ترجمة د . / إبراهيم العدوى .
٢٥ — دروس فى تاريخ الفلسفة . د / إبراهيم مدكور .
٢٦ — الدولة الفاطمية . د / جمال سرور .
٢٧ — رسالة التوحيد . الشيخ محمد عبده .
٢٨ — شرح المقاصد . د / سعد الدين التفتازانى .
٢٩ — ضحى الإسلام . د / أحمد أمين .
٣٠ — ظهر الإسلام . د / أحمد أمين .
٣١ — العرب والإسلام من البعثة وحتى الدولة الأموية د / محمد أمين صالح .
٣٢ — عقائد الإمامية . إبراهيم الموسوى الزنجانى .
٣٣ — عقائد الإمامية . الشيخ محمد رضا المظفر .
٣٤ — عوامل وأهداف نشأة علم الكلام . د / يحيى هاشم فرغل .
٣٥ — فجر الإسلام . د / أحمد أمين .
٣٦ — الفرق بين الفرق . عبد القاهر البغدادى .
٣٧ — فرنسيس بيكون . عباس محمود العقاد .
٣٨ — فلسفة الفكر الدينى . لويس جرييه والأب قنواتى .
٣٩ — الفهرست . ابن النديم .
٤٠ — فى الفلسفة الإسلامية . د / عوض الله حجازى .
٤١ — فى تحقيق ماللهند . أبو الريحان البيرونى .

٤٢ — قضية الألوهية . عبد الكريم الخطيب .
٤٣ — المأمون . د / محمد مصطفى هدارة.
٤٤ — المجامع المسكونية . د / محمد رجب عبد الرحمن (دكتوراه).
٤٥ — محاضرات فى النصرانية . الشيخ محمد أبو زهرة .
٤٦ — مذكرة التوحيد . الشيخ محمود أبو دقيقة .
٤٧ — المسيح فى القرآن والتوارة والإنجيل . عبد الكريم الخطيب .
٤٨ — المسيحية . د / أحمد شلبي .
٤٩ — المعتزلة . د / زهدى جار الله .
٥٠ — مقالات الإسلاميين . أبو الحسن الأشعرى.
٥١ — مقدمة ابن خلدون . / عبد الرحمن بن خلدون .
٥٢ — الملل والنحل . الشهرستاني.
٥٣ — المنقذ من الضلال . تحقيق د / عبد الحليم محمود .
٥٤ — نشأة التفسير فى الكتب المقدسة . د / السيد أحمد خليل .
٥٥ — نشأة الفكر الفلسفى فى الاسلام . د / على سامى النشار .
٥٦ — وحدة الدين . محمود أبو الفيض المنوفى .
٥٧ — اليهودية . د / أحمد شلبي .

ثبت بأهم موضوعات الكتاب

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٣
الفصل الأول	
بحث (انتقال العقائد والآراء).	٩
متى (انتقال العقائد والآراء).	٩
كيفية الانتقال.	١٤
جناحى النقل.	١٥
الفرق بين (الناقل والداعى والسرى).	١٦
الانتقال العفوى.	١٨
مبحث (وسائل الانتقال).	١٩
مبحث (دوافع انتقال العقائد الآراء).	٣٣
مبحث (منشطات انتقال العقائد والآراء).	٤٥
مبحث (معوقات انتقال العقائد والآراء).	٥٣
الفصل الثانى	
مبحث (علاقة العرب بالحضارات قبل الإسلام).	٥٩
مبحث (الحالة العقائدية للعرب قبيل الإسلام).	٦٩
مبحث (موقف الإسلام من تقبل الحضارات).	٧٧
مبحث (موقف المسلمين من الحضارات الأخرى).	٨١
مبحث (موقف الحضارات الأخرى من الإسلام والمسلمين).	٨٥
مبحث (منهج اليهود فى نقل العقائد).	١٠٧
مبحث (نقل العقائد فى القصص).	١١٣

الموضـــوع	الصفحة
مبحث (منهج المسيحيين فى نقل العقائد) .	١١٥
مبحث (قضايا نقلها المسيحيون) .	١٢٥
مبحث (عقائد نقلت من حضارات قديمة) .	١٢٧
مبحث (الحضارة اليونانية) .	١٣٣
تقســيم .	١٣٧
المراجع .	١٣٩
الفهرست .	١٤٢

﴿ تم بحمد الله ﴾

رقم الإيداع بدار الكتب
١٩٨٩ / ٩٢٦١